وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

صورة المرأة الجزائرية بين الأدب الاستعماري والأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية
-نماذج مختارة-

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر في: اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين

- أمينة جليد
- سارة جراد

الأستاذ:

أ. خالد عثمانين

السنة الجامعية: 2024/2023م

الشكر والعرفان

يقول النبي صلى الله عليه وسلم"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

من جزيل نعم الله أن يضع في طريقك من يمهد لك طريق العلم وينيره بمصابيح المعرفة

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان لأستاذنا الفاضل "خالد عثمانين" على مساعدته لنا وإشرافه على مذكرة التخرج ولما قدمه لنا من الدعم العلمي

وفقك الله وأسعد قلبك وأعانك على حمل الأمانة وجعلك ممن قال عنهم المولى عز وجل"ورفعناه مكانا عليا"

إهداء

إلى كل من أكن له المحبة والوقار وأحمل اسمه بكل افتخار إلى أبي حفظه الله ورعاه

إلى من علمتني التوكل على الله والصبر على مشقات الحياة إلى التي منحتني الشعور بذكر اسمها والتي مهما عبرت لن توفي الكلمات والصفحات حقها إلى نبع الحنان أمي

إلى من قاسموني درب الحياة مرارة وحلاوة الأيام

إلى القلوب الصافية والغالية إخوتي إلى من

قاسمتني عناء هذا البحث زميلتي "أمينة"

سارة

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى:

إلى كل من له المحبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... الى من أحمل اسمه بكل إفتخار... أرجو من الله عزوجل أن يحفظه ويرعاه "أبي العزيز".

إلى من علمتني التوكل على الله والصبر والتفاؤل إلى من اضاءت لي درب الحياة بنور الأخلاق والتربية إلى منبع الحب والحنان... إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي "أمي الغالية".

إلى من كان نجما في سمائي ودفعني إلى العلاء وصبر معي وحثني على طلب العلم والمعرفة رفيق دربي وأنسي في حياتي وشاركني همومي تذكارا وتقديرا له "زوجي".

إلى من قاسموني درب الحياة وحلاوة الأيام ومرارتها إلى القلوب الصافية والغالية "إخوتي".

إلى رفيقتي التي تقاسمت معي الصعوبات والصبر نور الله طريقها "سارة".

إلى أستاذي الفاضل "عثمانين خالد" اقدم له كل الشكر على ما أفادنا به في مشوار عملنا .

أمينة

مقدمة

مقدمة:

لما يدخل المستعمر على بلد ما يغير ماضيها وحاضرها قيمها وحتى هويتها، وهذا ما كان يسعى إليه الإستعمار الفرنسي عندما وطأت أقدامه أرض الجزائر، حتى المرأة لم تكن بمنأى عن هذا التغيير بل كانت جزءا منه مس وضعيتها، فقد حاول هذا المستعمر الفرنسي أن يمد يده إليها طعنا في شرفها وعفتها لكن كان يحول دون تحقيق ذلك، فكانت ردة فعله تهجما على هذه المرأة الجزائرية تشويها لصورتها، ليبدأ في الاشتغال على أدواته الأدبية والتي تعد في الأصل إحدى المشاريع الاستيطانية.

فالأدب الاستعماري بتياراته لم يكن ليغفل موضوع المرأة مصورا إياها من منظوره الخاص، ليظهر بعده الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية بأجياله المتعاقبة، لم يكن أيضا ليمر دون الخوض في موضوع المرأة بل كان لزاما منه أن يرد لها الاعتبار ولهويتها التي حاول الإستعمار طمسها وتجريدها منها.

إن أهمية موضوع البحث تكمن في إثارته وتشويقه في فتح نوافذ للثقافات، بعضها على بعض، ودراسة صورة المرأة في الأدبيات الاستعمارية والجزائرية المكتوبة بالفرنسية تساعد على فهم التيارات النسوية من خلال وضعها في سياقها التاريخي.

ومن هنا اخترنا هذا الموضوع والذي تحت مسمى "صورة المرأة الجزائرية بين الأدب الاستعماري والأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية" وكان سبب ذلك دوافع ذاتية وموضوعية فالأولى تتمثل في رغبة دراسة جنس الرواية ، أما الثانية فهي الشغف في معرفة نظرة الغرب للمرأة الجزائرية وكيف استطاع الأديب الجزائري إثبات وجودها وإبراز مكانتها.

كما أننا طرحنا هذه الإشكالية المزدوجة لدراسة هذا الموضوع والمتمثلة فيما يلي: كيف صور الأدب الاستعماري المرأة ؟ وكيف صور الأدب الجزائري المكتوب باللغة

الفرنسية المرأة؟ وفي دراستنا هذه اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي ساعدنا على رصد مختلف المظاهر التي تجلت فيها المرأة كما هي في الواقع،والمنهج المقارن الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة وإبراز أوجه الاختلاف، والمنهج التاريخي الذي اتبعناه في معرفة حياة المرأة.

ولتثمين بحثنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر بعضها:

"نساء الجزائر في شقتهنّ" لآسيا جبار.

"الأدب العربي المكتوب بالفرنسية" لمحمود قاسم.

"جماليات الرواية النسوية الجزائرية" لبعلي حفناوي.

بناء على ذلك اعتمدنا خطة بحث اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون منظمة كالآتي:

مقدمة، فصلين (فصل نظري وفصل تطبيقي)، خاتمة وملحق يضم لمحة عن حياة بعض الفنانين التشكيليين والروائيين.

جاء الفصل الأول يحمل عنوان "المرأة الجزائرية في الفن والرواية" والذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث: تطرقنا في المبحث الأول الموسوم بصورة المرأة الجزائرية في الفن الاستعماري، أما المبحث الثاني فجاء تحت ما يسمى بمكانة المرأة الجزائرية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية. أما المبحث الثالث فجاء تحت ما يسمى بالمرأة والسيرة الذاتية.

أما الفصل الثاني المعنون ب:"صورة المرأة الجزائرية بين الأدبين الاستعماري والأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية" أخذنا في المبحث الأول صورة المرأة الجزائرية في الأدب الاستعماري، أما المبحث الثاني فجاء تحت ما نسميه " صورة المرأة الجزائرية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية".

وفي الأخير خاتمة كانت عبارة عن نتائج توصلنا إليها من خلال بحثنا.

وكما هو معروف لا يخلو أي بحث علمي من عوائق وصعوبات نذكر منها، قلة المصادر والمراجع وصعوبة الترجمة.

ولا يفوتنا قبل الختام أن نحمد الله ونثني عليه ثناء يليق بجلاله، على توفيقه وفضله في كل شيء، ومن أبسط الأشياء التي يمكننا أن نقدمها هو التعبير عن الشكر للأستاذ المشرف وأعضاء اللجنة المناقشة الذين تكرموا بقبول مناقشة هذه الأطروحة، ونتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في إنجاز بحثنا هذا.

الفصل الأول

المرأة الجزائرية في الفن والرواية

المبحث الأول: صورة المرأة الجزائرية في الفن الاستعماري

المبحث الثاني: مكانة المرأة الجزائرية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

المبحث الثالث: المرأة والسيرة الذاتية

المبحث الأول: صورة المرأة الجزائرية في الفن الاستعماري:

يعتبر الإستعمار الفرنسي للجزائر من أبشع صور الإستعمار في العالم وذلك جراء ما خلفه من دمار على الأخضر واليابس وسلب ثروات الشعب، ولم يكتفي بهذا الحد بل عمل على طمس الهوية العربية والإسلامية للجزائريين، ولم تكن المرأة بمنأى عن هذه الحرب بل كانت جزءا منها، فمنذ أن حل هذا المستعمر أرض الجزائر حاول الوصول إليها مقدما على الطعن في شرفها وتشويه سمعتها.

لطالما كان الشرق لغزا بالنسبة للغرب عمل على فك شفراته، فكانت المرأة ذلك العالم الغامض الذي حاول الكشف عنه، وتعد بداية رحلة البحث عنها في أدب الحقبة الاستعمارية ليس نصا بل لوحة زيتية، فمع دخول الفنان الغربي إلى البلاد العربية ألهمه جمال نسائها ومناظرها فراح يرسم لوحات خلدها التاريخ.

"كان الرسامون الفرنسيون سباقين إلى استلهام الموضوعات المتنوعة والأصيلة من بيئة المغرب العربي ولا غرابة في ذلك لأن جل بلدان هذه المنطقة كانت مستعمرات فرنسية، بيد أن النجاح المذهل الذي حققته لوحات هؤلاء في أشهر المعارض بباريس ولندن جعل رسامين من أميركا وإنجلترا وسويسرا والنمسا وألمانيا وغيرها يرحلون صوب البلدان العربية بشمال إفريقيا"[1].

هذا القول يوضح لنا أن ما أبدعته ريشة الفنانين الفرنسيين كان مستوحى من بيئة المغرب العربي المستعمر، هذه اللوحات وما حققته من نجاح كان بداية لإقبال عدد من الرسامين صوب هذه الدول العربية.

[1]– محمد خطاب، "المستشرقون وفتنة الشرق"، 11 مارس 2010.
http://twitter.cpom/khatab38

"تنوعت الموضوعات التي تطرق إليها الرسامون المستشرقون فاهتموا بالطبيعة حينا واعتنوا بالعمارة الإسلامية والدور الفاخرة أحيانا أخرى، كما تتبعوا الحياة اليومية في الأزقة الضيقة برؤية فنية ورصدوا العادات الاجتماعية كحفلات الزفاف والختان وليالي السمر وجلسات المقاهي، إلا أن المرأة أخذت حصة الأسد في لوحات الرسامين المستشرقين الدين وجدوا فيها جمالا متميزا وسحرا غير مألوف"[1].

لقد كانت نظرة الرسام المستشرق واسعة، استطاع من خلال رؤيته الفنية أن يتتبع كل ما حوله ويضفيه كموضوع على لوحاته الفنية، إلا أن حضور المرأة في لوحاته كان بارزا بشكل كبير.

"رغم تنوع الموضوعات الفنية المستمدة من وحي الرحلة وتأثيرها كموضوعات الصيد، الطبيعة، الصحراء، الأزياء الشعبية وغيرها فإن موضوع المرأة والحريم بشكل خاص كان يشغل المركز الأول من هذه الموضوعات"[2].

وبذلك نستطيع القول أنه رغم الموضوعات التي استلهمها هذا الفنان من ترحاله، إلا أن نظره اتجه صوب المرأة فكانت تمثل غالبية لوحاته.

"إن لعنصر التلصص والفضول دوره الأكبر في إثراء هذا النوع الإبداعي نحو ذلك النزوع الالحافي في تصوير المرأة الشرقية وملاحقة جميع لوازمها وحميمياتها فالمعروف عن الشرقيين عموما والمسلمين منهم خصوصا غيرتهم الشديدة على نسائهم وحرصهم

[1]– محمد خطاب، المرجع السابق.

[2]– بهاء بن نوار، "الرحلات الاستشراقية وصورة الذات العربية : قراءة في صورة الحريم"، مجلة رؤى الفكرية، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق أهراس، العدد الثاني، 2015، ص34.

البالغ على عزلهن وإحاطتهن بجدار سميك من التكتم والتعتيم بما يثير فضول الأخر وحميته لكشف الستر وهتك السر"[1].

إن جملة أعمال الفنان المستشرق لم تكن وليدة الصدفة بل غذاها ذلك الفضول الذي استوطن دواخله نتيجة ما كان يشاهده من تستر واحتشام للمرأة الشرقية، دفع به إلى محاولة كسر كل الحواجز الممنوعة واستكشاف كل ما هو غريب.

"كان تصوير النساء الشرقيات في مخادعهن الموضوع الأكثر انتشارا في لوحات المستشرقين وقد كان "الحرملك" تحديدا منطقة يحضر على الرجال الغرباء دخولها وهذا ما أطلق العنان لمخيلة الفنانين، وقد اختلف أسلوب تعاطيهم مع هذا الموضوع إلى فئتين : من جهة كان الأمر مثيرا للشهوات ومن جهة أخرى حاول البعض نقل الألفة العائلية المشهودة في التعامل الأوروبي إلى العالم الشرقي"[2].

نستنتج من هذا القول أنه دائما ما كان الإستعمار الفرنسي يعمل على اقتحام أسوار الوطن العربي عامة والجزائر خاصة، أما الفنان فأقدم غلى اقتحام عزلة المرأة الشرقية التي لطالما كانت محروسة مثل لؤلؤة يحرص المجتمع على عدم كشفها للأخر، لكن هذا الفنان قام بتصويرها في لوحاته مثيرا شهوة الأخر الغربي ويعد هذا شكلا من أشكال الاستعمار من أجل تشجيع عملية الاستيطان.

يعتبر أوجين دولاكروا Delacroix Eugène من بين الفنانين المستشرقين الذين ولعوا بالشرق فنقل صورة عنه خلدتها لوحاته وبقيت شاهدة عليه، جسد من خلالها الحياة الاجتماعية وصورة المرأة التي كانت تشكل الغموض بالنسبة للعديد من الفنانين، وكان

---

[1]– المرجع نفسه، ص35.

[2]– لين ثورنتون، "النساء في لوحات المستشرقين"، ترجمة مروان سعد الدين، دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى، 2007، ص21.

ذلك أول تصوير للمرأة الجزائرية بعد الإستعمار وأول تصوير لها في شقتها تحت عنوان (نساء جزائريات في شقتهن).

فالواقف عند هذه اللوحات ينبهر أمام روعة هذا الفن وكيف استطاع هؤلاء الفنانون تصوير نساء الجزائر في مجتمع محافظ.

لما سافر البرجوازي الفرنسي أوجين دولاكروا إلى شمال إفريقيا في مهمة دبلوماسية بالدرجة الأولى، حل على أرض الجزائر بعد سنتين من استعمار فرنسا لها ،هذه الرحلة التي كان لها الأثر البارز على مسيرة الفنان، ألهمته بيئتها وشخصياتها مواضيع كثيرة للوحاته، الأمر الذي يجدر بالذكر هو اختراقه لعالم غامض خفي هو "مجتمع الحريم" أفصح عن أسراره لتبرز لوحاته الفنية وإبداعاته بفضل ذلك.

"ويتمثل موضوع لوحة دولاكروا موتيفا ظل مهيمنا في الفن الاستشراقي منذ القرن التاسع عشر، يتمثل في تصوير المرأة الشرقية داخل مكانها الحميمي الخاص جدا، المنغلق على ألغازه، وتمثيل المرأة الشرقية لم يخرج عن صورة الصامت، العاجز عن تمثيل نفسه، والذي يتم إخضاعه لمنظور يلبي حاجة الأوروبي إلى اكتشاف الوجه المغيب فيه، وقمع هذا الأخر، ويتحدد القمع في لوحة دولاكروا في اختراقها للمكان الحميمي، لا مباليا بخصوصيته ولا خصوصية المرأة الشرقية المحافظة"[1].

توحي لوحات دولاكروا التي صور فيها المرأة الشرقية على أنه استطاع أن يخترق قداسة الحريم الذي من المعروف اجتماعيا وعرفيا مدى حجم التحفظ الذي يحيط بها، وبلوحته تلك تمكن من تلبية حاجة الأوروبي محققا له حلما سعى للوصول إليه، هذا ما جعلها تلقى ذيوعا وتقبلا في الساحة الأدبية.

[1]– ممدوح الشيخ، "الاستشراق الجنسي الحرب على النقاب"، ط2، دار ابن رشد، القاهرة، 2015، ص87.

أنجز دولاكروا لوحته الشهيرة عام 1834 تحت عنوان(نساء الجزائر في شقتهن)أو في (مخدعهن)،موجودة الآن في متحف اللوفر في بباريس، تبقى هذه اللوحة أجمل ما رسم هذا الفنان، تظهر على هذه اللوحة جلسة لثلاث نساء في غرفتهن رفقة الخادمة، على يمين اللوحة تجلس اثنتان منهن جعلهما متهامستان وكأن هناك حديث مشترك بينهما تمسك إحداهما بالنارجيلة، في حين رسم على يسار اللوحة السيدة الثالثة منفردة ساهية بنظراتها الممتلئة بالمعاني، إضافة إلى المرأة الإفريقية تبدو وكأنها خادمة رسمها مدارية ظهرها في وضع يشير للخروج.

لقد أبدع دولاكروا في تصوير لوحته حيث حرص على التصوير الدقيق لكل ما يحيط بتلك السيدات من صواني وديكور وحتى زركشة الملابس، الشيء الذي زاد من جمال اللوحة هو تركيز دولاكروا على الألوان المضيئة التي جعلت من وجوه تلك النساء مشرقة رغم وجودهن في غرفة شبه مظلمة ذات النوافذ الصغيرة، هذا ما جعل من لوحته تحفة فنية لقت رواجا كبيرا وتطلعا من قبل العديد من الفنانين.

"إن تصوير الحريم النسائي من الداخل يوفر بالضرورة تجربة حسية مع جسد مختلف، هو رمز للذة غير عادية تلك التي يبحث عنها الأوروبي مثل لغز أبدي، ويزداد عنف الإغراء لما يتعلق بما هو مسكوت عنه، وغائب، ومحجوب، وما قامت به لوحة دولا كروا أنها أزاحت الحجب عن الجسد الأنثوي الشرقي المتخفي خلف جدران الصمت، وإن هو فعل هذا، فإنه يسدي خدمة جليلة للذات الأوروبية المتعطشة لمثل هذه التجربة"[1].

كل ما يمكن الإشارة إليه من خلال هذا القول أنه كلما كان الشيء غامضا كلما أثار فضول الأخر للكشف عنه، وهذا ما كانت تمثله المرأة الشرقية بالنسبة للأوروبي فجاء

[1]– بن علي لونيس، "الفن الاستشراقي واختراع الشرق، دولا كروا: المركزية الأوروبية واختراق الفضاء النسوي الحميمي"، الجزائر نيوز، الإثنين 12 مارس 2012، الرابط:
https://:www.djazairnewsinfo/index.php?view=article&tmpl=component&id=36177

التصوير الداخلي للحريم في لوحة دولا كروا صادما رفع من خلاله الستار كاشفا الجسد الأنثوي الشرقي، مثيرا لشهوة الأخر الغربي ومشبعا لغريزته الحسية.

كان الفنان المستشرق دائم البحث عن وسائل يدخل من خلالها إلى عالم المرأة الشرقية، فوجد في الرقص منفذا لذلك إلا أنه تعذر عليه تصوير الرقص الشعبي الحقيقي بحكم ضوابط المجتمع التي تلزم المرأة بالاحتشام، إلا أنه راح يبحث عن البديل من خلال حضوره لأمسيات كان يدعى إليها، وراح يترجم صور تلك الراقصات بنات الهوى ويسقطها على الشرق عارضا إياها على الغرب.

"لقد أضفي على الرقص الشرقي في الفن الغربي طابع التعري الفاضح الذي بهر المشاهد وجعله يرى الشرق كله متمثلا فيه، فلوحات القرن التاسع عشر الاستشراقية جعلت هذا الرقص رمزا إلى الشرق المتهتك وأبرزت اختلافه الدرامي عن الرقص الغربي،...أي بكلمة واحدة أصبح هذا الرقص هو الشرق"[1].

نستنتج من هذا القول أن الصورة التي نقلتها لوحات التصوير الاستشراقي عن الشرق مزيفة ومغلوطة إلى حد فضيع، فهي لا تمثل الشرق الحقيقي وإنما كانت وسيلة من أجل الدفع بالمشاهد إلى الحط من مكانة الشرق وإظهاره بمظهر متدني ومتخلف، بالإضافة إلى زلزلة أعماق المجتمع العربي والإسلامي.

على غرار ما سبق ذكره من فنانين مستشرقين أمثال دولا كروا ظهر للساحة الفنية مجموعة من الفنانين قدموا للشرق متأثرين بلوحات هذا الأخير، مقدمين رسومات تحاكي تقاليد المجتمع العربي والإسلامي وثقافته، ومن هؤلاء الفنانين المستشرقين الذين تركوا

[1]– رنا قباني، "أساطير أوربا عن الشرق"، ترجمة : صباح قباني، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط3، دمشق، 1993، ص110.

بصمتهم من خلال رائعة لوحاتهم التي لا تزال أشهر المتاحف العالمية تحتفظ بها ونذكر منهم: أوجين فرومونتين، اتيان دينيه، رنوار، ... إضافة الى فنانين آخرين.

أوجين فرومونتين :

الفنان "أوجين فرومونتين"(1820-1876)هو رسام وكاتب، يعد من أشهر أعلام الفن الإستشراقي، فمنذ وطأت أقدامه أرض الجزائر عام 1846 وقع في أسر جمالها، خصوصا مدينة الجزائر وبوادي وواحات الصحراء، وقد شكلت الطبيعة الفريدة بتناقضات جغرافيتها،التي تجمع البحر والجبال والصحراء عناوين لوحاته، وهذا ما يفسر اشتغاله الكثيف غلى اللون وتوظيفه، وتعتبر أشهر لوحاته(الصيد بالصقور)التي رسمها عام1863من أجمل ما رسم، كذلك رائعته(أرض العطش)التي أنجزها عام1869 يظهر فيها بشاعرية متناهية قساوة الصحراء وجفاءها"[1].

ألفونس اتيان دينيه :

ولد 28 مارس 1861 "بفونتان بلو" بباريس، في سنة 1884 شاءت الصدفة أن قام بأول زيارة للجزائر رفقة صديق له متخصص في علم الحشرات، كانت فرصة له أن يتجول في أنحاء الجزائر ليقع في سحر وجمال مناظرها، هذه الرحلة التي مثلت نقطة انعطاف غيرت مجرى حياته، لقد فتنته أرض الجزائر خاصة بوسعادة التي كانت مدينته المفضلة، ومن انجازاته الموفقة لوحته الشهيرة "سطوح الأغواط" فقد وجد في الجنوب ضالته إذ تركت مناظرها الخلابة أثر كبير في حياته.

[1] Brahim hadj Slimane- la création artistique en (histoir et environnement)-Marsa éditions-Alger-2003-p90-91 ترجمة الطالب ملاك بلال

رنوار: رسم الفنان منذ زيارته للجزائر كل شيء بها، مدققا أدنى تفاصيلها بمقدرة فنية رهيبة حيث يسيطر الأزرق والأخضر والأبيض على الألوان الأخرى في لوحاته"[1]. أما بالنسبة للمرأة الجزائرية وجمالها فكان يمثل روعة لوحاته.

اهتم الرسام الفرنسي **إميل** لوكومب (1821-1900) بالنساء الريفيات في بلدان المغرب العربي ولاسيما المرأة البربرية في منطقة القبائل الجزائرية كما يتجلى في لوحته الرائعة "المرأة البربرية" المنجزة عام 1870"[2].

تعددت لوحات المرأة الشرقية عند الرسام الفرنسي "**هيبوليت لازارجيس**" (1817-1887) وقد رصد نماذج كثيرة للمرأة وهو يتنقل في سهول متيجة غرب الجزائر العاصمة ومنطقة القبائل ومن أشهر لوحات هذا الفنان الذي برع أيضا في الموسيقى وتأليف الأغاني لوحة "فاطمة" ولوحة "الحالمة" ولا تزال بعض لوحاته الأصلية بمتاحف الجزائر إلى اليوم"[3].

كما تأثر الفنان الفرنسي "**تيودور شاسيرو**"(1819-1856) بمواطنية الفنانين المستشرقين المشهورين دولاكروا وإتيان دينيه فتفنن في رسم النساء العربيات وهن على شرفات البيوت أو خلال جلسات الفرح والرقص كما أبدع بصفة خاصة في رسم البدويات بأزيائهن التقليدية..."[4].

---

[1] . Lynne Honge- les orientalistes peintre voyageurs- Algerie traduction Jean de la Honge-édition ; ACR .Roche couleur-1994-paris-p4-3 ترجمة الطالب ملاك بلال

[2]- محمد خطاب، المرجع السابق.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- المرجع نفسه.

تيودور جيريكو(1791-1824) يعد من مؤسسي الرومانتيكية في التصوير الفرنسي، وقد اهتم بتصوير الشخصيات الشرقية، كما في لوحته المملوك بمتحف أورليان"[1].

لقد لجأ أكثر الفنانين المستشرقين الى التصوير المتكرر للحريم في صورة توحي للتحرر من القيود الأخلاقية وذلك من خلال تصويرها عارية وتجريدها من اللباس المحتشم الذي يسترها، وكأنما الشرق هو مكان تتوفر فيه الحرية الجنسية.

ولعل أبرز هؤلاء الفنانين نجدPicasso Pablo Ruiz بابلو بيكاسو فقد كانت لوحاته تعبر عن مدى انبهاره بالبيئة العربية وانجذابه لها، غير أن لوحاته هذه كانت تميل إلى الخيال أكثر من الحقيقة، راح هذا الرسام يطلق العنان لمخيلته مركزا اهتمامه في تصوير مفاتن المرأة العربية المسلمة.

"اختفى الرسم المنظوري من لوحات بيكاسو وانحصرت ألوانه في لون واحد وعلى الرغم من كون هدف المذهب التكعيبي هو إعطاء الإحساس بالحقيقة بطريقة أكثر إقناعا من الطريقة التقليدية، فقد تحولت لوحاته في أكثر الأحيان إلى ألغاز رمزية"[2].

إن الناظر للوحات بيكاسو يرى فيها مجرد أشكال هندسية لكنها تحمل خلف طياتها رمزيات ودلالات متعددة.

"لقد رسم بيكاسو لوحته(نساء الجزائر) في عز الحرب التحريرية 1955 ورسم دولاكروا لوحته في عز سنوات الاستيطان، حيث زار الجزائر في عام 1832 وبالتالي فثقل التاريخ مختلف تماما في اللحظتين عنف الحرب وحصار الموت للحياة"[3].

---

[1]- ممدوح الشيخ، المرجع السابق، ص63.

[2]- ليلى لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1412هـ/1992م، ص110.

[3]- أمين الزاوي، "نساء بيكاسو الجزائريات"، مجلة العرب، العدد11476، الإثنين2019/09/23، ص14.

يمكن القول أن لوحتي كل من دولاكروا وبيكاسو تقفان معا على طرفي العلاقة التاريخية التي ربطت بين كل من فرنسا والجزائر، بحيث تزامنت لوحة دولاكروا مع الاحتلال الفرنسي للجزائر في حين تزامنت لوحة بيكاسو مع قيام الثورة المجيدة.

"إن لوحة بيكاسو نساء الجزائر ليست للعرى أو الاستهلاك الأنثوي ...، فيروي أن امرأة من الطبقة الأرستقراطية جاءت لحضور معرض لبيكاسو وكانت بعض اللوحات المعروضة فيها اشتغال على جسد المرأة فاقتربت السيدة من بيكاسو وقالت له إن في لوحتك عري مسيء للأخلاق وبهدوء رد عليها بيكاسو قائلا: سيدتي العرى ليس في اللوحة العرى الموجود في رأسك"[1].

لقد فسرت لوحات بيكاسو من قبل المتطلع عليها تفسيرا خاطئا، على حسب قول بيكاسو لم يقصد من خلال لوحاته تعرية المرأة الجزائرية من ملابسها وفضحها وجعل الرجل يشاهد مفاتنها وإنما إشارة إلى أن المرأة هي المسؤولة عن جسدها وعن أفكارها ويمكن أن تختار كل شيء بمحض إرادتها ومادامت حرة يمكن أن تفعل ما تشاء بجسدها.

لكن المرأة الجزائرية المسلمة ليست مثل المرأة الغربية لا في الدين ولا في الثقافة، هذه الحرية التي يتحدث عنها بيكاسو تتنافى مع مجتمع مسلم إذ يفرض هذا الدين على المرأة أن تحتشم وتتستر.

"لقد كانت لوحة بيكاسو نعبر بصدق عن افتتانه بلوحتي دولاكروا اللتان رسمهما في بداية احتلال الجزائر قبل ما يزيد عن قرن من البعد الزمني بينهما، فما رسمه الفنان

[1]– "نساء بيكاسو الجزائريات"، المرجع السابق، ص14.

الفرنسي لنساء جميلات يغمرهن النور حولهن بيكاسو إلى نساء حاملات النار محاربات يجابهن شجاعة الرجال"[1].

لقد أضفى بيكاسو من خلال لوحته "نساء الجزائر" إسقاطات جديدة على واقع المرأة الجزائرية في تلك الفترة من خلال تركيزه على الآثار السلبية للاستعمار، مما جعله يتعامل بوحشية مع جسد المرأة ممزقا إياه على الطريقة التكعيبية هذا الأخير يعطي إشارة إلى العنف الذي مارسه الاحتلال الفرنسي نساء الجزائر اللواتي تعرضن للتعذيب والاغتصاب، كما أنه يرى في الجسد العاري الحرية واسترجاع للحقوق.

"وبالفعل قام بيكاسو بتحرير نساء الجزائر من نظرة دولاكروا التي حبستهن في مجرد جميلات شكلا إلى جميلات رمز المقاومة والنضال في لوحته "نساء حاملات النار "حسبما وصفه بيكاسو في لوحاته، كأنه تنبأ مسبقا بظهور هؤلاء اللواتي كان يجملن في قففهن ويضعنهن في الأحياء الفرنسية خلال معركة الجزائر الشهيرة عام 1957"[2].

حاول بيكاسو محو نظرة دولاكروا الاستعمارية واستبدالها بنظرة ثورية عندما راح يرسم خمسة عشر نسخة من لوحة "نساء الجزائر في شقتهن.

"ولعل الحدث الأبرز الذي هزم فرنسا هي تحفة بيكاسو التي أخرجها للعالمية عام 1961،حين رسم بورتريه لإحدى المجاهدات الجزائريات "جميلة بوباشا" والصدمة القدرية أن تكون الفتاة ذات السابعة عشر ربيعا من حاملات القنابل والتي تم إلقاء القبض عليها عام 1959 وتعذيبها"[3].

---

[1]– "نساء جزائريات في أشهر اللوحات التشكيلية العالمية"، نشر في جريدة الفجر ، 2010/12/12.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– المرجع نفسه.

بعد سنتين من هذا الحدس الإستباقي لبيكاسو ظهر إلى الوجود وقائع تاريخية للثورة الجزائرية تدعى ب" وصف حاملات القنابل" في معركة الجزائر.

""صحيح أن الفن الغربي صور المرأة العارية إلا أن عاريات المصورين المستشرقين كن شيئا صاعقا، فالإطار الميثولوجي الذي وضعت فيه عاريات اللوحات الغربية أدى إلى تخفيف صدمة عريهن، ف(فينوس) مثلا لم تكن سوى مخلوق أسطوري أما حين تصبح المرأة العارية خارج نطاق الأسطورة فإنه يدخل في روع المشاهد أنها أصبحت في نطاق اللمس والامتلاك وعندئذ يزول حاجز الوهم لديه ويغدو إحساسه بالعرى مباشرا وأكثر وضوحا"[1].

نلاحظ أن الرسام المستشرق أمثال بيكاسو صور الجسد العاري للمرأة في إطار بعيد عن محيطها ألا وهو الشرق، وهكذا تصبح المرأة العارية أكثر إغراء للمشاهد الغربي وإرضاء لحواسه وإشباعها.

وفي نهاية المبحث نستخلص أن الرسم الإستشراقي كان يمثل في مجمل موضوعاته الحياة العربية، فمن جهة كان له حضور إيجابي في تصوير البلاد العربية خاصة الجزائر تعبيرا عن انجذابهم لسحر وجمال البيئة وثراها، ومن جهة أخرى وجدو في هذا الشرق مواضيع جديدة تخدم مصلحتهم بحيث جاءت لوحاتهم تحمل التزييف والتلفيق من خلال تشويه عادات وتقاليد هذا المجتمع.

[1]– رنا قباني ، المرجع السابق، ص110.

المبحث الثاني: مكانة المرأة الجزائرية في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية.

تعتبر الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية سجلا لأحداث هامة في تاريخ الجزائر، عايشها الشعب في ظروف صعبة حتمت عليه بالقوة، فكشفت الستار عن بشاعة الاستعمار ووحشيته في استعباد ذلك الشعب المظلوم، ومحاولة سلخه من هويته وقوميته.

"ولدت الحرب العالمية الثانية في الجزائر حياة أدبية أكثر ثراءا وأكثر انفتاحا وتنوعا، وقد جاء ذلك من صدمة الحرب وبداية الاتصال بثقافات أخرى. وأصبح الأدباء الجزائريين خاصة الشباب مطلوبين لدى القراء والناشرين".[1]

نتج عن الحرب العالمية الثانية أدبا متنوعا وثريا ، وذلك نتيجة الإطلاع على الثقافات الغربية وهو الجانب الإيجابي في تلك الفترة ، لاسيما ما أعقبته من جوانب سلبية. مما استفاق النقاد والأدباء ومطالبة الشباب بالانخراط في مجال الأدب لكي يساهموا في تطور هذا الأدب.

وأما عن بداية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية فيقول :" جان ديجو المؤرخ الأول للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية يتخذ سنة 1920م كانطلاقة حقيقية لهذا الأدب الناشئ. ويعد مؤلف القايد بن الشريف ، الموسوم ب" أحمد بن مصطفى القومي"، بداية تلك الانطلاقة، وينظر إليها على أنها أول رواية يكتبها جزائري باللغة الفرنسية". [2]

كان الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية وليد عوامل كثيرة، أبرزها الإستعمار الفرنسي، الذي عمل على طمس الهوية العربية والإسلامية وغرس الهوية والقيم الفرنسية.

---

[1]- محمود قاسم، "الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية"، دار الهيئة المصرية العامة، 1996، ص 104.

2-أحمد منور، "الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه"، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2007، ص89.

كما عملت فرنسا على حرمان الشعب الجزائري من ثقافته ولغته، ومحاربة الثقافة العربية واللغة العربية والدين الإسلامي، ظنا أنها سوف تمحو شخصية الجزائري وتاريخه، غير أنها نجحت في نشر لغتها وأدبها في الوسط الجزائري . حيث تمكن الأدباء الجزائريين أن يسيطروا على اللغة الفرنسية ويعبروا بها عن الواقع الجزائري. حيث أصبحت اللغة الفرنسية أداة تعبير عن تلك الشخصية الجزائرية وعن تلك القيم والتقاليد الجزائرية نفسها، فاللغة الفرنسية لم تجردهم البتة من جزائريتهم، بل كانت عاملا من العوامل التي تساعدهم على استيقاضهم من سباتهم وعلى فرض أنفسهم في جزائرهم الأصيلة.

تمكن الأدباء الجزائريون أن يتحكموا في اللغة الفرنسية ويعبروا عن واقعهم، وأن يسخروا هذه اللغة كأداة تساعدهم للتعبير عن قيمهم وأفكارهم وتقاليدهم.

وقد أصبح الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية يحمل روحا جزائرية، لأنه يعالج مواضيع تتعلق بالقضية الوطنية والمجتمع الجزائري، ومن بين أهم المواضيع التي تناولها موضوع "المرأة "باعتبارها تلعب دورا كبيرا في المجتمع، مما جعلها أحد الركائز الأساسية في الإبداع الأدبي ، خاصة الرواية فهي الأقدر على التعبير عن أفكار الكاتب ونقل صورة المجتمع في المجالات السياسية والاجتماعية، وهي المحور الذي تدور عليه الكثير من الروايات الجزائرية، فهي تحتل نصيبا وافدا في الرواية، حيث أن موضوعها بالغ الأهمية، فنجد مجموعة من الأدباء الجزائريين أمثال (محمد ديب، أسيا جبار، كاتب ياسين، مالك حداد، مولود فرعون، مولود معمري) قاموا بمعالجة المشاكل التي تعاني منها المرأة فرسموا صورا مختلفة لها ، من خلال رواياتهم ومن بين أبرز الأمثلة على ذلك :

1. دلالة المرأة عند محمد ديب:

من بين المواضيع التي أثراها الكاتب محمد ديب ولم يغفلها" المرأة " فهي التي كانت لونا من ألوان المأساة الانسانية في المجتمع الجزائري خلال فترة الاحتلال ، فقد صور المرأة الجزائرية في مواقف متناقضة ومتباينة ، فالمرأة متمثلة في الجدة والأم والبنت فهي نموذج المرأة الجزائرية .

فمن خلال قراءتنا لرواية الحريق نستكشف أن أهم الملامح التي ركز عليها" محمد ديب " في وصفه للمرأة الجزائرية تكمن في تدهور الشكل الداخلي والخارجي لها. حيث يقول السارد : "أما النساء في بني بوبلن فقد لوحتهن الشمس حتى صرن بلون العسل، أنهن كالذهب ومع ذلك لا شيء يدوم لهن طويلا، أن اللعنة القديمة تلاحقهن فما أسرع ما تصبح أجسامهن أجسام حمالين، وما أسرع ما تتحفر أقدامهن التي تطأ الأرض، فإذا هي ملأ بشقوق عميقة ، جمالهن يذبل في مثل لمح البصر، بطريقة أو بأخرى، ولا يبقى لهن من أثار الجمال إلا صوتهن البطيء العذب الرخيم ، غير أنا جوعا رهيبا يسكن نظراتهن"[1]. بمعنى أن النساء في بني بوبلن يفقدن الجمال الطبيعي من المعاناة التي يعيشانها .

ما يطبع صورة المرأة في رواية الحريق هو التعميم في وصف المرأة، ففي هذه القرى لا يختلف مصير المرأة عن مصير الفلاحين فثمة تماثل بين الرجال والنساء بل تطابق كلي، كما أن وضعية المرأة الفلاحة التي تعيش في الريف لا تختلف عن المرأة التي تعيش في المدينة.

جاء في رواية الحريق أن : كان عدد من النساء لا يزال إلى هذه الساعة قرب العين ذلك أن الماء الساقط من العين في الشتاء والصيف معا يشكل خيطا نحيلا، فالفلاحات

[1]– محمد ديب، رواية الحريق، تر: الدكتور سامي الدروبي، دار هلال، 1970، ص28 .

يتلبثن بالمكان هنالك وقتا لانهاية له، فيثرثرن ويلقين على الرجال نظرات سريعة مختسلة"[1].

من العادات التي كانت تحبها النساء في بني بوبلن هي جلب الماء من العيون والالتقاء بالصديقات، وقضاء وقت طويل هناك .

جسد محمد ديب في روايته الحريق صورة المرأة في شخصية" عيني "وهي المرأة التي توفي زوجها وأصبحت امرأة أرملة تتولى كل مسؤوليات أسرتها، تضطر للعمل كي توفر لقمة العيش لأبنائها وأمها. حيث يقول :" كان يساعدني أناس من أهل الخير يكتمون أسماءهم في كثير من الأحيان، لقد مات زوجها منذ مدة طويلة ... وأصبحت تقبل بوادر الكرم هذه في غير مرارة بل أصبحت تقبلها في شكر واعتراف بالجميل، كانت هذه المساعدات تدبر أمورها يوما أو يومين"[2].

فكانت "عيني" تعمل بأجر قليل حتى تتمكن من توفير حاجيات بيتها، كما أنه لم يكن أحيانا كافيا حيث يقول : "لذلك كانت تعرض على أبنائها ما تتقاضاه في أخر الأسبوع أجر على عملها ، كانت تريد أن يروا هذا الأجر بأعينهم أنه أجر قليل "[3].

تكمن صورة المرأة في معاناتها من الحزن لفقدانها لقريبها تتمثل في : زهرة ،صالحة المرأتان اللتان اعتقل زوجهما المستعمر.

يقول أحد الفلاحين ببني بوبلن عن زهرة وصالحة :"أنها لا تملك إلا عينين تبكيان، كان زوجها يعمل فيكسب ما يكفل حياة الأسرة ... أما الآن بعد غياب زوجها، فإن الناس

1- "رواية الحريق"، المصدر السابق، ص 34.
2- المصدر نفسه ص 153.
3- المصدر نفسه، ص180.

تساعدها هي وصالحة ... إن لكل منهما أطفال، ثلاثة أو أربعة، ولكنهما تعرفان كيف تصبران على المحنة "[1].

أما صورة المرأة المضطهدة فتكمن في سوء المعاملة التي تعاني منها من طرف زوجها متمثلة في "ماما" زوجة قرة علي الخائن، الذي لم يحظى بالحب من طرف الفلاحين معتبرينه عميلا للسلطة ، حيث يقول الراوي :لقد باع قرة نفسه ، أنه يرى في ملامحهم الجامدة وفي حركاتهم، هو عميل للسلطة، لا لشيء إلا لأنه قام ذلك الاضطراب الذي قام به العمال الزراعيون"[2].

عرض محمد ديب مجموعة من الصور تضمنت عوالم المرأة الخفية من الغيرة والحب والكره، وما إلى ذلك، وكأنه عالم نفس متخصص في الموضوع. فالمرأة حاضرة في مشهده الروائي وهي تعكس دورها الاجتماعي، فهي حسب نظره تتجاوز هذا الواقع إلى مشاركة الرجل في مقاومة الاحتلال، يريد محمد ديب أن يقول بأن المرأة الجزائرية لا تختلف عن الرجل الجزائري، ولا تقل عنه إيمانا بالوطن، ورغبة وقدرة على تغيير الواقع الذي فرضه الاحتلال الفرنسي.

2. علاقة رواية " نجمة " لكاتب ياسين بالمرأة:

لقد حظيت المرأة الجزائرية باهتمام كبير في الرواية الناطقة بالفرنسية ، فموضوع المرأة تجسد بشكل واضح في هذه الرواية ذلك نظرا الى عدد المفردات التي استعملها الروائي والتي تدل على هذا الموضوع ، حيث يبلغ عددها حوالي 60 مفردة، والدال على

1- " رواية الحريق"، المصدر السابق، ص 35.

2- المصدر نفسه، ص 110.

ذلك في الرواية : نجمة، زهرة، لالة فاطمة، الممرضة، النساء، امرأة، معلمة، فرنسيات، أم مراد ..."[1].

وقد ركز كاتب ياسين على "نجمة" الفتاة المثالية التي وصفها بأنها سمراء عندما كانت صغيرة، طبع قاس، أعصاب متوترة دقيقة، رجلان طويلتان أثناء الجري، مظهر عربات خيل عالية على عجلات تنعطف ذات اليمين وذات اليسار.

"هذه الأمثلة توضح لنا بأن نجمة ليست جزائرية بالضبط ،فهذه الفتاة بدأت حياتها في أحشاء أمها ذات ليلة أمضتها تلك الأم الفرنسية في مغارة جبلية مع رجلين جزائريين من قبيلة بني كيلون قادها إلى هناك ثم تنازعا عليها فقتل أحدهما الأخر وانفرد بها ، فحملت وأنجبت هذه الفتاة اللقيطة التي تدعى بنجمة ، "وهكذا أمضت نجمة حياتها بين أمها الفرنسية وأبيها الجزائري ، ثم تبنتها امرأة جزائرية عاقر، وبعدها كبرت وتزوجت برجل جزائري خامل تكرهه، الى أن عاد الصواب الى أبيها الكهل ، فاختطفها من زوجها وصعد بها الى جبل الأجداد حيث أعادها إلى مرابع آبائها قبل أن يموت "[2].

من خلال المعطيات وتحليل بعض الأمثلة الدالة على المرأة يمكن القول أن الكاتب اهتم كثيرا بهذا الموضوع، فقد رأى بأن المرأة لها دور هام في المجتمع الذي يعيشه ، فقد صورها من جوانب عدة، فقد ربط" كاتب ياسين" بين المرأة والحب من جهة وبين الظلم الذي تعيشه من جهة أخرى. كما أن كاتب ياسين تطرق إلى ظاهرة مهمة تتمثل في قضية عدم الانتساب إلى المجتمع وقد مثل هذا الدور في نجمة الفتاة اللقيطة التي لا أصل لها .

3. دلالة المرأة عند آسيا جبار من خلال بعض رواياتها:

1- كاتب ياسين، "رواية نجمة"، تر: سعيد بوطاجين، منشورات ضفاف، الجزائر، 1996، ص 83.
2- المصدر نفسه، ص 85.

تعد الكاتبة آسيا جبار من أهم الروائيات الجزائرية التي سعت الى امداد المرأة حقها ، وما تستحقه من الاهتمام والتقدير وأن تبرز دورها في الحياة العامة ومن هنا أدرجت الكاتبة بطولة روايتها الى نماذج نسوية متعددة منتشرة أغلبها في أوساط المجتمع، فقد وظفتها وأدرجتها في صور متعددة.

حاولت من خلال سيرتها الذاتية ان تظهر حماستها لقضية المرأة ورغبتها القوية في انصافها ،وجعلها تحتل مكانة وتبرز دورها الكبير في المجتمع وتتخطى كونها انسان مهمش ومن هنا برزت صورة المرأة في رواياتها مختلفة عن الصور المألوفة للمرأة لدى الروائيين الذين سبقوها في إظهار صورة المرأة وهذا ما سنذكره :

بدأت آسيا جبار مسيرتها الروائية برواية العطش التي اتخذت من نادية بطلة لأحداث الرواية التي تقوم على مشاهد تتعلق بامرأتين : نادية وجدلة، ورجلين : علي وحسين، حيث تطرح الكاتبة في هذه الرواية قضية الحب ومسألة الزواج من الأجنبيات فتقول : "هذه النادية، الشقراء، نتيجة لزواج مختلط، لم تتمكن من تحقيق توازنها، أنها تبحث مثل جدلة عن مستحيل مطلق في الحب "[1].

فنادية في هذه تكتشف جسدها وجماله وتتحدث عنه بفخرٍ، كما تثور على كل المجتمع، فهذه الرواية التي كتبت ابان الثورة لم تروي أحداث تلك الفترة بل كانت هروبا من الواقع القاسي، فما كانت تمر به الكاتبة من ظروف خاصة، جعلها تجد في هذه الرواية متنافسا لها بعيدا عن قساوة الحقيقة .

وهكذا تغوص جبار في نفسية بطلتها نادية السلبية، ومعها تغوص في المحظورات التي فرضها المجتمع على المرأة الجزائرية.

1-كريمة ناوي، "مستويات البوح في الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية"، مجلة تنوير، الجلفة، العدد الثامن، ديسمبر 2018، ص169.

إن نادية هنا هي الفتاة الجزائرية من أم فرنسية، متحررة، عصرية، متعلمة، فرواية العطش تحاول الاقتراب من عالم نادية المتحررة التي أبقتها الروائية داخل مجتمعها ولم تذهب بها الى الغرب ، ولم يكتمل وجودها إلا بزواجها من حسين.

أما في روايتها" أطفال العالم" فهذه الرواية تعتبر أفقا منفتحا على واقع المرأة الجزائرية التي أصبحت على وعي بواجبها تجاه وطنها، وعلى مسرح الرواية تتحرك شخصيات عديدة، بدءا بشريفة المرأة التقليدية المتزوجة من يوسف المسؤول المحلي، وشريفة هي المرأة الواعية والتي لم ترتبط بزوجها عن حب ، لكنها لا تتردد في أن تخرج الى الشارع وتقطع المسافة لتحذره من كل خطر قد يلحق به . كما تظهر" سليمة" التي تسجن نتيجة نشاطها السياسي والتي اعترف مفتش البوليس بشجاعتها قائلا: أنها قوية جدا"[1].

أما حسيبة فقد التحقت بالثورة منذ السادسة عشر ، هذه الثورة التي عبرت عنها الكاتبة بأنها ثورة المجتمع .

إن المرأة بهذا حاولت أن تثور على المجتمع، وأن تقدم صورة عن كل تلك الموضوعات التي كانت لفترة طويلة حكرا على الرجل يقدمها من وجهة نظره، وآسيا جبار من خلال مؤلفاتها اقتربت من الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري، مصورة بذلك حقبا مختلفة من تاريخه دون أن تبتعد عن عوالم المرأة الجزائري.

4. البعد الثقافي للمرأة عند مولود فرعون:

نجد مولود فرعون من بين الأدباء الذين قاموا بتجسيد صورة المرأة في شتى مجالاتها، حيث أنه كتب كثيرا عن واقع المرأة الجزائرية ورسم صورتها في شتى مجالات

1-كريمة ناوي، المرجع السابق، ص 169.

الحياة، وذلك من خلال رواية "ابن الفقير" التي حملت في طياتها قضايا المرأة واهتماماتها وكذلك أهدافها وتطلعاتها. حيث جسد مولود فرعون في روايته" ابن الفقير" مظاهر البؤس التي عاشها بطلها "فورولو" وحياته اليومية في منطقة القبائل خلال الفترة الاستعمارية .

"أشار مولود فرعون إلى وضعية المرأة القبائلية إشارات طفيفة حينا، وملحا حينا أخر: واقعها المر، حياتها العسيرة، قصورها حتى وان بلغت سن الرشد، قلبها السليم، سذاجتها، أفكارها المحدودة"[1]. فالمرأة الجزائرية لاتزال إنسانا قاصرا، في حاجة الى دليل أو ولي أمر، ولا سيما إذا كانت يتيمة ووحيدة.

كما أثار الكاتب مسألة الأطفال لأن : "المرأة تشعر بوجودها ولن تحتل مكانتها إلا إذا أنجبت الأطفال، وإنجاب الأطفال معناه البقاء في العائلة الجديدة، ومعناه أيضا الإشراف على تسيير شؤون البيت في المرحلة المتقدمة من العمر وإلا ستضحي المرأة أجنبية عن الأسرة "[2].

وقد أضاف" فورولو" في موضوع الزواج:" ستتزوج قريباتي مثل أخواتي تماما، يبدو الأمر طبيعيا، نلد نتزوج نموت بنفس الطريقة "[3]. يعني بعد الولادة زواج، وبعد الزواج موت، الظواهر الثلاث متتالية ومتشابهة، الولادة والزواج والموت في مؤسسة لا تعترف بفردية الشخص ولا تبالي بميول النفس، المهم هو الخضوع لأوامر القرية وتحقيق المصلحة العامة، إذن حياة المرأة صعبة وصعبة جدا، ولا يكون حديث عن المرأة إلا وورد معه حديث أخر عن الموت، والجنون والمأساة والشحوب والذبول:" الجدة ماتت، نانا ماتت، خالتي جنت ثم ماتت، قامومة ماتت، رحمة جنت ثم انتحرت. وتبقى حياة نانا

[1]- Mouloud Feraoun, *Le fils du pauvre*, Editions du Seuil, Paris, 1954, p 23.
[2]- Mouloud Feraoun, *Les chemins qui montent*, Editions du Seuil, Paris, 1957, p 50.
[3]- Mouloud Feraoun, *Le fils du pauvre*, op. cit, p 23.

حياة مأساة تتلخص في الاستيلاء على ارثها وهجرة زوجها والموت أخيرا، ولم تستعد بأية مرحلة من مراحل حياتها ولم تعرف شيئا أخر ما عدا التيتم والهجرة والموت ."[1]

فالمرأة القبائلية امرأة خادمة، تختلط دائما مع الرجال شأنها مع معظم المجتمعات الزراعية حتى وإن لم يكن أساس العلاقة هو الحرية، حيث توجد أماكن خاصة بالرجال وأماكن خاصة بالنساء، ولا يقتصر دورها على ممارسة الحب ولا على انجاب الأطفال، وفوق ذلك لها مقدرة عالية على تحمل الصعاب والتعاسة.

يمكننا القول بأن الكتاب الجزائريين استعملوا لغة راقية ارتقت في جمالها الفرنسية لغة بالزاك وفولبير، فقد نسجوا خيوطها بحرفية عالية ولكنها في الوقت نفسه كانت لغة فرنسية استثنائية، استطاعت أن تعبر عن خصوصيات الثقافة العربية والإسلامية، قاموا من خلالها بتصوير المرأة ومعاناتها.

[1]–Najet Khadda, *Représentation de la féminité dans le roman algérien de la langue francaise,* OPU, Alger, p 25.

المبحث الثالث : المرأة والسيرة الذاتية.

لطالما عاشت المرأة الجزائرية فترات زمنية مظلمة جراء ما تلقته من بشاعة الاستعمار، إضافة الى سيطرة الرجل الذي دام طويلا دون تحقيق ذاتها، ومع كل هذا استطاعت هذه المرأة الجزائرية المناضلة ان تفرض نفسها على الساحة الأدبية مسجلة اسمها بأحرف من ذهب عرفت بوضعها وعبرت عن العديد من قضاياها باللغة الفرنسية أولا هذه اللغة التي فرضتها مرجعيات الحقبة الكولونيا لية بالجزائر طرحت العديد من المواضيع يأتي في مقدمتها المرأة والتعليم والثورة والهوية... ومن بين الكاتبات التي استطعن أن يطرحن مسألتهن ومسألة وطنهن نذكر: فاطمة أيت منصور عمروش وابنتها مارغريت الطاوس عمروش، ليلى صبار، عائشة لمسين، ومليكة مقدم، وجميلة دباش، وغيرهن.

فاطمة أيت منصورعمروش:

"فاطمة نايت منصور، أم الشاعر جون عمروش وطاوس عمروش، وقد سجلت سيرتها في صفحات مظلمة من حياتها المتعبة وحياة أهلها أنهت كتابة سيرتها قصة حياتي الذي سردت فيه سيرتها الذاتية وسيرة عائلتها ودونت أفراحها وأقراحها بأسلوب أسر، ووصف إنساني كبير وقدرة تعبيرية فائقة، وقد ظلت سيرتها أسيرة الأدراج وفي ضمير الغيب ولم تنشر الى أن بادر كاتب ياسين نشرها وكتب لها مقدمة."[1]

"بعد سنة من رحيلها تم نشر سيرتها الذاتية باللغة الفرنسية قصة حياتي Histoire de ma vie التي كتبتها في تونس عام ،والتي تروي فيها معركة المرأة القبائلية في فترة

[1]– بعلي حفناوي، "جماليات الرواية النسوية الجزائرية(تأنيث الكتابة بهاء المتخيل)"، اليازوزي للنشر والتوزيع، (عمان/الأردن)، الطبعة العربية، 2015، ص22.

الاستعمار الفرنسي، وحياتها في مجتمع تقليدي محافظ، وفي الأخير تشير الى أن فاطمة أيت منصور عمروش أول امرأة إفريقية عربية جزائرية متعلمة."[1]

الطاوس عمروش:

"تعد الأديبة الطاوس عمروش أهم روائية جزائرية تبرز في نهاية الأربعينات من القرن الماضي، وهي تكتب باللغة الفرنسية، وهي من أسرة عرفت باهتمامها بالإبداع الأدبي، تركت الأديبة الطاوس عمروش مؤلفات عديدة في الإبداع الأدبي، وفي التعابير الشفوية التي تزخر بها منطقة القبائل الكبرى."[2]

"تظهر الروائية في رواياتها بأنها امرأة شديدة التعلق بالوطن وهذا راجع لتأثير المنفى في رواياتها بأنها مشحونة بالنزعة النفسية الحميمية اتجاه الوطن التي تكشف فيها عن روح الانتماء والتعلق بالهوية الوطنية فنجد من مميزات أسلوبها الروائي السير الذاتي: أن معظم رواياتها تدور حول تجربة المنفى جراء ازدواجية الانتماء."[3]

جميلة دباش:

"هي روائية جزائرية تكتب باللغة الفرنسية وقد اهتمت في كتاباتها بالتعبير عن قضية المرأة الجزائرية في ظل الإستعمار الفرنسي، حيث صدر لها عدة أعمال روائية نحصي منها: رواية "ليلى فتاة من الجزائر"[4]،"وهي رواية أطروحة تدور بطولتها ومحورها الرئيسي

---

[1]- بعلي حفناوي، المرجع السابق،ص23.

[2]- المرجع نفسه، ص23.

[3]- فاروق سلطاني، "الرواية النسوية الجزائرية(مسارات النشأة وخصوصية المنجز السردي)"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مخبر الشعرية الجزائرية، جامعة المسيلة(الجزائر)، مجلد9/العدد3/2020، ص44

[4]- المرجع نفسه،ص44

حول المرأة ووضعها في المجتمع على عكس بعض الأعمال التي كتبت عن المرأة ولكنها أعطتها أدوار ثانوية."[1]

"ولها دراسات اجتماعية وتربوية، وتعد جميلة دباش أول امرأة جزائرية تنشئ مجلة مختصة بشؤون المرأة في نهاية الأربعينات، كما اعتبرت أول جزائرية اهتمت بالمسائل الاجتماعية والتربوية مثل وضع المرأة الاجتماعي ومسألة تعليم الجزائريين. "[2] كانت جميلة دباش مثال المرأة المدافعة عن الشخصية العربية الاسلامية التي لم تنسلخ عن أصولها، واهتمامها بتكوين المرأة الجزائرية وتحضرها.

"تناولت الروائية دباش في رواياتها نظرة استشرافية حول وضع المرأة الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية، فكانت تأمل إلى التغيير من واقعها المر بفعل الكتابة السردية، لذلك نلمس في رواياتها دلالة تحيل الى إمكانية تحرير المرأة الجزائرية المسلمة في ظل الإستعمار."[3]

لقد سعت جميلة دباش جاهدة من خلال جملة أعمالها إلى تحرير المرأة ومحاولة دفعها للانفتاح ومواكبة المرأة الغربية، ومع هذا فإن دباش لم تخرج في موضوعاتها عن واقع المجتمع العربي الإسلامي الجزائري.

مليكة مقدم:

كاتبة فذة ذات قلم فني سجلت من خلاله حضورا قويا في الساحة الأدبية، من خلال مجموعة أعمالها الروائية التي تميزت بالجرأة في الطرح من جهة والصادمة أحيانا أخرى.

---

[1]– ينظر: أحمد منور، "الأدب الجزائري باللسان الفرنسي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2007، ص245

[2]– فاروق سلطاني، المرجع السابق، ص44

[3]– المرجع نفسه، ص45

"تفتح مليكة مقدم بابا واسعا للوصول الى روح الكتابة لتخلق أدبا يعبر عن ألمها ويمس حياتها كإنسانة ويكون بوابة لرصد تاريخ ماضي كان من الضروري نقله وهو ما يجسده نصها الروائي المعنون(رجاليMes hommes) الذي نعثر فيه على علامات تنبئ بحضور الخصوصية الذاتية لها ككاتبة أنثى."[1]

إضافة إلى ذلك" ركزت مليكة مقدم كما في عنوان روايتها "الممنوعة" على المحرمات المفروضة على المرأة الجزائرية آنذاك، أرادت من خلالها أن يرى القارئ الرؤية الذاتية لها في مسألة الذكورة والأنوثة في مجتمع نشأت فيه وتفتحت جسديا وفكريا وتكونت فيه شخصية الكاتبة مع مجمل رغباتها والموانع القائمة في بيئة قاسية في عمق صحراء الجزائر."[2]

"وقد ربطت مليكة مقدم صورة المرأة بالواقع المعيش، وتجاوزه الى جوانب مثالية ورمزية، فالصورة العامة للمرأة صورة فكرية وفنية في الوقت نفسه، كما أبرزت دور المرأة المتمم لدور الرجل على المستويات جميعها الاجتماعية، الإقتصادية، السياسية، الثقافية فهي تقف الى جانبه تتقدمه حينا وتلحقه أحيانا أخرى."[3]

جاءت مليكة مقدم لتأكد مدى القهر والحرمان الذي تعيشه المرأة في ظل مجتمع متخلف معيدة لها الأمل من جديد.

---

[1]– سمراء جبايلي، "تعددية الذات الساردة في الرواية النسوية الجزائرية(رجالي)ل(مليكة مقدم)أنموذجا"، مخبر المتخيل الشفوي وحضارات المشافهة والكتابة والصورة، جامعة باتنة1 الحاج لخضر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد9/العدد5/السنة2020، ص1207.

[2]– ينظر : سمراء جبايلي، "صورة المرأة بين الواقع الجزائري وأفاق الكتابة النسائية لها، قراءات في عالم الكتب والمطبوعات"، 19.10.2013

[3]– المرجع نفسه،

ليلى صبار:

"تلك الناقدة الكاتبة المبدعة التي يعتبرها البعض كاتبة فرنسية ويعتبرها الكثيرون كما تفضل هي نفسها كاتبة جزائرية في المقام الأول."[1]

"إنها كاتبة عربية وان كانت لاتزال تكتب بالفرنسية، أثرت وأثرت في الخطابات النسوية المغاربية وفي الأدب الفرنسي على حد سواء إنها نموذج خصوصية شديدة."[2]

"عندما استقرت ليلى صبار بفرنسا ،بدأت دراستها الجامعية وهي مهمومة بمشكلات الوطن/الجزائر، وتنطلق بعد دلك في نشاط ودأب للكتابة، ونشر الدراسات والبحوث والمقالات وتخصصت في دراستها في مجال العلوم الاجتماعية...نشاطها الأدبي متنوع في حقول متعددة: الدراسة الأدبية، والقصة القصيرة والرواية."[3]

أعمالها الأدبية لم تقتصر عن الوطن فقط بل كان عنصر المرأة حاضرا في كتاباتها، "وهي التي اهتمت في دراساتها ومقالاتها الاجتماعية بأحوال المرأة بشكل عام والمرأة الجزائرية بشكل خاص، تقارن بين عمل المرأة في منزلها وعمل المرأة واشتغالها بالكتابة وترى فيهما الاثنين على حماية المرأة من الموت أو الجنون."[4]

عائشة لمسين:

"كاتبة جزائرية يشهد لها الكثيرون بالذكاء والفطنة والشجاعة...،ترعرعت وهي تراقب بعين الأديبة الناقدة وفضول صحفية ما يجري حولها في زمن الإستعمار، وما استجد بعد الاستقلال في حياة الناس وخاصة علاقة الرجال بالنساء، مبكرا تنشر عائشة بعد أربع

[1]- بعلي حفناوي، المرجع السابق، ص39.

[2]- المرجع نفسه، ص40.

[3]- المرجع نفسه، ص40.

[4]- المرجع نفسه، ص39.

عشرة سنة من تاريخ الاستقلال روايتها "الشرنقة" بالفرنسية"la Chrysalide" وفي هذا النص تفتش الروائية وبشجاعة في أوراق المرأة الجزائرية التي خرجت من الحرب التحريرية منتصرة مثل الرجل وتتساءل لماذا تنكسر من جديد ...، وتكشف عائشة التناقض الرهيب بين الدستور الذي يزخر بمواد قانونية حافظة لحق المرأة وبين الواقع المزري الذي تعيشه في يومياتها يدينها، ويستصغرها، ويحقرها ويهمشها في كل حين."[1]

وفي الأخير نستخلص أن الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية استطاعت إن تجسد معاناة الشعب الجزائري والتعبير عن أماله وآلامه وطموحاته، فكانت كتابتهم بلغة العدو الفرنسية مجرد أداة وليست غاية في حد ذاتها إذ كان هذا الأدب يحمل الروح الجزائرية، وقد نجحن في إيصال صوت الشعب بالإضافة لمعالجتهن لقضايا المرأة الجزائرية في مختلف المجالات ساعيات للتحسين من وضعيتها والرفع من شأنها.

كما يمكن القول أن عملية الكتابة الروائية استطاعت الكاتبات من خلالها التحرر وتجسيد المعاناة وكشف للمكبوت والمسكوت عنه.

[1]- عائشة لمسين: لماذا اختفت الكاتبة؟ ربيعيات نشر بوساطة ربيعة جلطي في الجمهورية يوم29-2018-10
https:// www .djazairess .com/ eldjoumhouria /150062.

الفصل الثاني

صورة المرأة الجزائرية بين الأدبين الاستعماري والجزائري المكتوب بالفرنسية

المبحث الأول: صورة المرأة الجزائرية في الأدب الاستعماري

المبحث الثاني: صورة المرأة الجزائرية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

المبحث الأول: صورة المرأة الجزائرية في الأدب الاستعماري.

إن الحديث عن حياة المرأة الجزائرية قبل الاستعمار تكمن في كونها تلك السجينة خلف أسوار بيتها، المحجوبة عن نظر الغريب لا يراها سوى من هم أمثالها من النساء وأقربائها من الرجال، وكان كل هذا حفاظا على شرفها وعرضها وصونا لكرامتها، في ظل مجتمع محافظ قائم على عادات وتقاليد كان من المحتم أن تتربى وتنشأ عليهم.

وما لبثت أن أصبحت أرض الجزائر مستعمرة، أقدم مجموعة من الأدباء الفرنسيين الذين ولعوا بهده البلاد والتي وجدوا فيها ضالتهم، فكانت هذه المرأة موضوعا لكتاباتهم يزعمون فيها تحريرها من تلك القضبان و من مجتمع متخلف راحت ضحيته.

ولكن كل هذا لم يكن من باب الإحسان بل كان وراءه خبايا سعى من خلالها إلى ضرب المجتمع الجزائري، تمثلت في الطعن في شرف وعفة هذه المرأة وهو الأمر الذي زلزل أعماق هذا المجتمع وعاد كنقطة قوى بالنسبة لهذا المستعمر.

ولعل أبرز الصور التي جاءت بها كتابات هؤلاء الأدباء نذكر بعضها:

1. صورة المرأة وثقافة الآخر:

لقد استطاع روبير راندو Robert Randau من خلال عمله الأدبي الفرنسي أن يقدم صورة جديدة للمرأة، والتي مثلها لنا في شخصية "عائشة" في روايته الجزائريين " Les Algérianistes"،وهي تلك الشابة الجزائرية التي تربت تربية فرنسية، ابنة أحمد أسرير الجزائري الذي كان مسلما رغم إعجابه بالثقافة الغربية الفرنسية وعندما كبرت أراد أن تلتزم بما تلتزم به البنت المسلمة وهنا وقع الاصطدام بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية.

كانت بداية أحداث الرواية مع عائشة التي كانت رفقة صديقتها الفرنسية جيرمان يتجولن في إحدى الحدائق لتلتقط عدسة راندو صورة لتلك الشابة " ملتحفة بحائك يغطيها

من القدمين إلى الكتفين من الصوف الأبيض مفتوح على الصدر المزين بقلائد الترتر الرفيع ودرع من الديباج وسترة من الحرير بلون رقبة الحمام، خمار من الموسلين، كانت عيناها الطويلتان تحت حاجبيها ورموشها المزينة بالكحل ذات سواد مخصلي وناعم"[1]،

هذا التصوير الذي جاء به راندو كان دقيق يحاكي كل التفاصيل التي تحيط بها، والتي برزت مدى جمالها، وما ميزها أنها كانت تحت ردائها العربي (الحائك) ترتدي لباسا أنيقا غربيا كان دليلا على نوع من الرفاهية والتحضر التي تعيشها وسط المجتمع الفرنسي.

عائشة كانت الشابة التي عاشت بين حضارتين حضارة عربية مسلمة وحضارة فرنسية لكن هذه الأخيرة غلبت الجانب المسلم فيها، كون الجانب المسلم متشدد ومتعصب ويظلمها ويسلب حقها، فجاءت الثقافة الفرنسية لتحريرها، لما بلغت عائشة سن الزواج أراد والدها تزويجها زواج تقليدي من شيخ عربي يعمل تاجر يبيع التبغ والذي يعد من أثرياء العاصمة، الشيء الذي سبب لها التعاسة.

كانت عائشة تصف لنا هذا الشيخ بأنه "شيخ سمين ... ماموثي ... عتيق، بارتولو يكره التجديد يجلس على الأرض ويأكل بأصابع يده اليمنى الثلاثة، لا يتكلم إلا العربية ويقرأ الحديث والقرآن صباحا ومساء...لا أطيق هذا الجاهل "[2]، ترى عائشة أن تزويجها من هذا الشيخ الذي يفوقها سنا أمر يمكن تقبله سواء تعلق الأمر بها أو أي فتاة مثلها تنتمي إلى هذا المجتمع العربي فهو شيء عادي رغم أنه إجحاف وظلم في حقها.

فهي تتجاوز ذلك في استصعاب تقبل فكرة اختلاف العادات والتقاليد التي تبعد كل البعد على ما تربت عليه، وهي التي عاشت وسط مجتمع متحرر في تفكيره يعيش نوعا

---

[1] -Robert Randau, *Les Algérianistes*, nouvelle édition, éd, Robert Laffont Paris, 1979, p 9.

[2] - *Ibid*., p 10.

من الرفاهية والتحضر والاستقرار، لتصطدم مع مجتمع ورجل لا يزال منغلق في تفكيره وحتى في طريقة عيشه القديمة هذا الذي أحدث لديها صراعا نفسيا.

تتحدث عائشة عن الوضع الذي أصبح يعيشه المجتمع الجزائري المسلم نتيجة اختلاطه بالمجتمع الفرنسي، والذي أدى إلى انحراف بعض أفراده ويظهر ذلك في إقامة علاقات

غير شرعية للرجال الجزائريين مع أجنبيات "سيغلق عليّ زوجي في داره التي في القصبة، مع عجائز سيحرص على تدمير ما فيّ مما يسمونه عمل الشيطان و ألاعيبه، لن يهتم لشأني فهو لديه منذ سنوات عشيقة اسبانية في المدينة"[1]عائشة كانت تدرك ما سينتج عن هذا الزواج الذي هو من بدايته سيكون دمارا لنفسها، إضافة إلى سوء المعاملة التي ستتلقاها من أهل الزوج حتى هذا الأخير لن يكون بالمهتم بي لأن حاله حال أشباهه الذين يخونون زوجاتهم مع الأجنبيات.

وحتى والدها الذي أدركت أيضا خيانته لوالدتها ومواعدته لخياطة هجينة" و أبي يواعد منذ ربيع العام الماضي خياطة هجينة أمها مالطية وأبوها فرنسي، ما أجملها(تهكما) العائلة المسلمة في العاصمة: يعيش الرجل أقل وقت ممكن مع زوجته الشرعية وهو جد صارم في معاملته لها أما سلوكه في الخارج فمنحرف"[2] تضيف عائشة في حديثها أن العائلة المسلمة تعيش نوعا من التهكم وسوء التقدير خاصة من طرف الرجل المتغير طبعه وسط أسرته السيئ والمتشدد في معاملته مع زوجته الشرعية والتي يمضي معها أقل الوقت والطائش المنحرف في الخارج.

اختفت عائشة وكانت صدمة بالنسبة لوالدها الذي أدرك أنها هربت مع عشيقها وهو ضابط فرنسي، فكانت ردة فعله أن ثار على صديقه الفرنسي كاسار مندفعا نحوه باللوم

[1] - *Les Algérianistes*, op. cit., p 11.
[2] - *Ibid.*, p 11.

وأن هلاك الأسرة المسلمة كان المجتمع الفرنسي هم سببها أي أن هذا الاختلاط الذي وقع بين البيئة المسلمة والبيئة الغربية ترتب عنه صراع راح المجتمع المسلم ضحيته، جراء تأثره بتلك الثقافة الفرنسية التي منحته الحرية في تصرفاته و فصلت بينه وبين دينه،

"يا ليتني ميت...آه يا كاسار لقد اختطف الفرنسيون الملاعين ابنتي كلكم متواطئون مع العصابات، لقد هلكت العائلة المسلمة قتلتموها ...اقتلني يا كاسار... اقتلني"[1]، ومع هذا فقد قدم كاسار المساعدة وراح يبحث عن ابنة صديقه عائشة من خلال علاقاته للتوصل إلى ذلك الضابط، وفي الأخير ثم العثور عليها ليستقبلها كاسار" كان لباس الدخيلة أنيقا، ولم يخن عدم تعودها على الهندام الأوروبي سوى خلل في مشيتها".

عائشة التي كان لباسها مختلف عن الأوروبيات في اليوم الذي قابلت فيه كاسار ظهرت بأناقة لم تألفها من قبل لم تكن لتظهر مختلفة عنهم، إلا أن عدم تعودها على هذا اللباس بدا عليها واضح في اختلال مشيها، تقدم كاسار بالاعتذار من عائشة باللغة العربية فكانت ردة فعلها قوية منفعلة "لا تكلمني بهذه الشرابيا (اللغة غير المفهومة)...أنا أكره هذه اللغة، عزمت ألا أعبر إلا بالفرنسية"[2]. يظهر لنا من خلال رد عائشة على كاسار أنها لم تكن ثائرة على أبيها فقط بل تجاوز ذلك أن ثارت على مجتمع وثقافة برمتها، حتى اللغة العربية لم تكن بمنأى عن ذلك أصبحت تعتبرها لغة غير مفهومة ولا تطيق التحدث بها، متخذة من الفرنسية لغة لسانها في التعبير.

دخلت عائشة في حديث مع كاسار صديق والدها تحكي له عن نفسها وأنها ثائرة على والدها الذي قيد حريتها، وفرض عليها لباس المسلمين الحجاب وصدمها بتزوجيها كل هذه الأحداث كانت ضربة قوية أثرت في عائشة وجعلت منها شخص أخر تحمل في داخلها حقدا وكرها، ملقية كل هذا الحمل على الدين وأنه السبب الذي جعل منها تلك

[1] - *Les Algérianistes*, op. cit., p 133.
[2] - *Ibid.*, p176.

الشابة التعيسة "نعم سيد كاسار، أنا ثائرة ضد أبي وضد أبناء بلدي يقال لي بالدليل أن الأرض تدور وأن الناس إخوة، وأن العمر لم يبرح مكانه لحبي الرسول–عليه الصلاة والسلام– كان أبي فخورا جدا لما حصلت على شهاداتي لم أكن حينها أقل شأنا من زميلاتي الأوروبيات، فجأة يفرض عليّ الحجاب، يحبسني في ملكيته ويصدمني بخبر تزويجي، فعدت متوحشة من جديد لماذا؟ بسبب الدين آه كم يجعلنا تعساء هذا الدين"[1].

من خلال حديث عائشة تبين لنا أن تعليمها الذي تلقته في المدارس الفرنسية كان له تأثير كبير عليها، فعادت تنظر إلى الثقافة العربية واللغة نظرة متوحشة خاصة الدين الذي جعلت منه المتهم الأول.

طرح لنا راندو من خلال شخصية عائشة قضية مهمة وهي الإدماج أو ازدواجية الثقافة حيث بدا لنا من خلال هذه الأحداث أن الإسلام والثقافة الفرنسية قطبان متعاكسان من الصعب أن يتوافقا، فجاءت صورة عائشة الثائرة التي رأت في الإسلام حاجزا يقف في طريق حريتها التي عهدتها فراحت متهجمة عليه، وتنتهي أحداث الرواية بزواج عائشة من ذلك الضابط، لتجعل من تلك البيئة الغربية موطنا لها واحتضانها للغة الفرنسية، ناكرة أصلها وهويتها.

ومن خلال كل هذه الأحداث التي وقعت يرى راندو أن القضية التي طرحها ازدواجية الثقافة مستحيلة، ومع هذا يمكن أن يتحقق هذا الإدماج بشرط واحد وهو التخلي عن الهوية الوطنية الإسلامية دينا ولغة وثقافة وهو الأمر الذي أقدم على فعله كل من عائشة ووالدها في الأخير.

2. صورة المرأة في سرديات لويس برتران:

[1] - *Les Algérianistes*, op. cit., p 179-180.

يعد لوي برتران Louis Bertrand مؤسس الأدب الاستعماري والأب روحي له، وكونه طيلة مكوثه في أرض الجزائر انتبه لعدم وجود أدب يكتب من هذه المستعمرة بأقلام أبنائها، فكان أول من دعا لتأسيسه وبدأ في الكتابة عن أبناء وطنه وعن حياتهم اليومية وأحوالهم، ولم تكد تخلو كتاباته عن تصوير المجتمع الجزائري وحتى المرأة الجزائرية.

فكان أول من صور المرأة الجزائرية، ولعل أول النصوص التي كتبها "دم الأعراق"Le sang des races ،والتي لقيت فيها المرأة الجزائرية حضورا وافيا، والذي مثلته الشابات النايليات اللائي صادفهن رافاييل (وهو محور الرواية وبطلها) في مناطق مختلفة من الجزائر منها قصر البخاري ومدينة الأغواط وحي القصبة.

حيث أخذت شابة نايلية لقيها هذا البطل في مدينة قصر البخاري حصة الأسد من الوصف، فجاء وصف برتران لها كما يلي: "كان المكان ملتقى للتجار اليهود وأولاد نايل، بائعات الهوى إنهن تقفن هنا بلا شك منذ قرون على بوابة الصحراء هذه يستقبلن من يتجهون نحو المناطق الخالية، ثابتات في تيجان مصنوعة من قطع الذهب وأساور كبيرة تشبه الأغلال كأنهن في انتظار أبدي للمسافر"[1].

من بين كل نساء المجتمع الجزائري راح برتران يركز في عمله هذا على الفئة الفاسدة منهم، ثم هذا الفساد لم يجعله فساد طبيعي موجود في أي مجتمع، بل جعل من المجتمع الجزائري فاسد بطبيعته وأصيل فيه، وليس للاستعمار سبب في حدوثه، كما جاء تشبيه تلك الأساور بالأغلال توحي دلالتها على الذوق الرديء في الزينة عند النايليات.

إن تستر المرأة الجزائرية على غرار كونه مبدأ من مبادئ الشريعة الإسلامية، راحت نظرة الفرنسي توحي إلى غير ذلك، من جهة سيطرة الرجل وحجبه لها، ومن جهة أخرى

[1] - Louis Bertrand, *Le sang des races*, septième édition, Ollendorff, Paris, p 57.

فقدانها للجمال، وهذا يظهر من خلال وصف السارد للشابة النايلية "لكن لما رآهن رافاييل لأول مرة متربعات على عتبات أبواب بيوتهن بخدودهن المطلية بالقرمزي، وأعينهن الكبيرة البليدة وشفاههن الشرهة شعر بالاشمئزاز لدرجة أنه لم يرغب في مداعبتهن" [1]

إن مشاهدة رافاييل لتلك الشابات النايليات لأول مرة وهن جالسات على عتبات بيوتهن متزينات، إلا أنهن ظهرن بشعات في نظره، فلما عرضن أنفسهن عليه لم يرضى، رغم أنه شاب عرف بهوسه وشغفه بالنساء، فالرواية في مجملها عبارة عن مغامرة لهذا البطل مع النساء إلا أن نظرته هذه المرة للشابات النايليات مختلفة مشمئزا منهن ومن ملامحهن، فجاء وصف تلك الأعين والشفاه يحمل كمية كبيرة من الاحتقار والعنصرية للمرأة في ذوقها وشكلها، لدرجة أنه لم يستطع حتى التغزل بهن ومجاملتهن.

وفي رواية أخرى "حديقة الموت"Le jardin de la mort" نجد وصف برتران للمرأة الجزائرية لم يقف على التصوير الموحش لها بل تجاوز ذلك إلى حد فضيع، بتشويه صورتها ووصفها مصاف الحيوان، حيث يقول السارد : "اليد صغيرة مخيفة بعض الشيء ظاهرها أسود وراحتها بيضاء، يد قرد...قائمة قرد"[2] أي تصوير هذا جاء به برتران حتى يجعل من هذه المرأة شبيه الحيوان، فلم يكتفي بتفسيد ملامح الوجه فقط، بل حتى كف يدها لم تسلم من أن توضع في تشبيهها بيد القرد بل أكثر من ذلك أن جعلها حيوان ذو الأربعة أقوام.

يواصل برتران في تصويره ووصفه للمرأة مستخدما مصطلحات حيوانية ويظهر ذلك في قوله: "كانت تمد إليّ(الوعاء) بحركة خائفة ووقع عينايا على يدها يالها من يد قرد بائسة ممتلئة بالتجاعيد بشرتها مسودة وأظافرها المطلية بالحناء تشبه المخالب"[3] لقد أثارت تفاصيل يد هذه المرأة نوعا من التعجب والاندهاش في نفس الكاتب، من شكلها الذي كله

[1] - *Le sang des races, op. cit.*, p 58.
[2] - BERTRAND Louis, *Le Jardin de la mort*, Ollendorff, Paris, p 47.
[3] - *Le Jardin de la mort*, op. cit., p 47.

تجاعيد ولونها المسود حتى شكل أظافرها كانت في نظره مخالب حيوان في طولها وحدتها.

يضيف برتران تصويرا أخر للمرأة الجزائرية من خلال عمله الروائي الذي جاء تحت عنوان "ببيت المحبوب"Pépète le bien aimé" ويظهرها في وصفه أكثر بشاعة رغم كل الزينة التي كانت عليها.

يقول السارد: "كان وجهها أكثر تجعدا من تفاحة قديمة، كانت عيناها ياقوتتين حمروين تنتقدان بين أشفار أفسدها الطلاء الأسود الدهني الذي وضعته على جفونها كان لباسها على الطريقة الأوربية لكن أسفله كان قطعا متسخة رثة تضرب وهي تمشي ببطتي ساقيها النحيفتين لم تكن لديها جوارب وكانت تجر حذاءها البالي برجليها الحافيتين جرِا، وبالمقابل يلمع على رقبتها المتجعدة عقد من الذهب وتطقطق على فلقتي أذنيها المتدليتين أقراط كبيرة بها سلسلة من أحجار الزبرجد"[1].

أصبحت تعابير وجه المرأة عند برتران تقارن من حيث التشبيه بتلك التفاحة التي كستها التجاعيد من شدة ذبولها وقدمها، واحمرار عيناها كانت كنار تتقد داخلهما وكأنهما تحملان حقدا وكرها، إضافة إلى أنه عوض أن يقول تلك الزينة التي وضعتها على أشفارها قال الطلاء وهو أيضا نوع من الاحتقار لهذه المرأة، ثم يضيف على قوله أنها حتى وإن أرادت أن تصبح كالأوروبيين لن تستطيع لأن التخلف والبشاعة بادين عليها ،رغم الثراء وامتلاكها لأشياء ثمينة من ذهب وزبرجد إلا أنها تبقى فاقدة للذوق.

يواصل برتران في وصف المرأة الجزائرية في قوله: "كانت ذراعاها منتفختين عليهما بقع زرقاء كأنهما نقانق صنعت للتو وكانت تتدليان خارجتين من قميصها أما رجلاها

[1] - BERTRAND Louis, *Pépète le bien aimé*, Arthème Fayard et Cie Editeurs, Paris, 1919, p 44.

اللتان عليهما أثار جذام وراثي فكانتا ضخمتين مشوهتين بفعل داء الفيل"[1]،الصورة التي جاءت عليها هذه المرأة والتي أحطت من شأنها ووضعتها محل الاحتقار، لم يفسر على أنه عائد إلى ظروف العيش، بل فسره برتران أنه طبيعة في الجزائريين.

فعمل برتران جاء في مجمله وصفا للمرأة الجزائرية، التي جعل كل المفردات الدالة عليها حيوانية، مركزا على شكلها البشع رغم الزينة، وافتقارها للذوق رغم الثراء.

يمكننا القول أن الأدب الاستعماري استطاع أن يتوغل وسط المجتمع الجزائري من خلال كتاباته التي درس فيها قضايا المرأة الجزائرية، والتي كانت مهمشة في وضع المسكوت عنه، لكن هذه الكتابات كان لزاما على الباحث أن ينظر إليها بعين التمحيص دون إغفال أن هذه الكتابات تعتبر وسيلة من وسائل الاستعمار، وجدت من المرأة الجزائرية ذريعة لضرب الهوية الوطنية الجزائرية من خلال التهجم على اللغة والدين التمرد على العادات التقاليد.

المبحث الثاني: صورة المرأة الجزائرية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

1. نساء الجزائر في شقتهن لآسيا جبار

[1] - *Pépète le bien aimé,* op. cit., p 44.

لقد كان موضوع المرأة حاضرا بشكل بارز في أعمال الأدباء، كونها دعامة التي يرتكز عليها المجتمع فهي تمثل الأم والأخت والزوجة والابنة إلخ، وقد ظهرت المرأة الجزائرية في العمل الإبداعي للأدباء الجزائريين بصور مختلفة تعكس لنا وضعيتها في المجتمع، نجد منهم من سخر قلمه للدفاع عنها مناديا بتحريرها وكسر كل القيود التي فرضها عليها المجتمع ليعيد لها الاعتبار في صور تليق بمقامها.

كما هو الحال عند الكاتبة آسيا جبار التي جعلت المرأة مركزا لكتاباتها ويظهر ذلك من خلال المجموعة القصصية التي ألفتها بعنوان "نساء الجزائر في شقتهن" التي جسدت فيها حال المرأة الجزائرية بين الماضي والحاضر، فجعلت من نساء الأمس صورة لتلك المرأة المقهورة المغلوبة على أمرها التي كانت تحت سيطرة الرجل والمهمشة من طرف المجتمع، ونساء اليوم اللواتي كلهن إرادة نهضن مطالبات بحقوقهن متحررات من كل القيود.

1.1. صورة المرأة المقهورة:

إن الحديث عن صورة المرأة المقهورة يفرض علينا العودة لإبراز مكانة الأسرة كونها هي الخلية الأساسية التي تجمع أفرادها في جو ملؤه الألفة والمودة، لكن واقع المجتمع العربي على غير ذلك كونه قائما على السلطة الذكورية في حين أن المرأة موضعها الهامش.

ونجد في عمل جبار نموذج المرأة المقهورة في شخصية "فاطمة حاملة الماء"، وهي مدلكة للنساء وناقلة للماء في الحمام، في ذلك اليوم وهي تعمل كعادتها انزلقت على البلاط وتكسر ذراعها، ليتم نقلها إلى المستشفى في سيارة الإسعاف مغمى عليها وهي جثة عارية، وفي طريق إسعافها كانت نبرات صوتها تخرج دون وعي منها وهي تحكي الذي عاشته، بكلمات متقطعة توحي لحجم المعاناة تقول:" أنا المرأة وكل أصوات الماضي

تتبعني، أنا اللي حبسوها، أنا التي حاولوا إخضاعها وقبضاتهم فوق رأسي، لإغراقي مباشرة ..."[1]. كان جسمها مع أنه مثقل ممدود مفعما بالكلمات التي كشفت حجم الألم والظلم الذي تعرضت له فاطمة في ماض سابق إلا أنه بقي يتبعها.

تستمر بها الكلمات وتعود بها إلى زمن بعيد كانت فيه فاطمة الفتاة الصغيرة ذات الثلاثة عشر عاما، صحيح أنها بالنسبة لعمرها لا تزال تلك الطفلة لكنها كانت تبدو أكبر من ذلك نظرا لبنية جسمها "كان عمري ثلاثة عشر عاما، كنت أظهر كبيرة بالنسبة لعمري وسمراء بالغة السمرة، ينزل شعري حتى صلبي، عيناي مكحلتان، وكفاي محمرتان"[2].

فاطمة هي التي حرمها والدها من طفولتها عندما عزم على تزويجها من ابن الأجنبي : "أنا كنت تلك التي عزموا على تزويجها منذ فجر الكون"[3]، لتبدأ رحلة المعاناة الحقيقية لها من طرف نساء أهل زوجها بإهانتها ومحاولة دفعها للاشتغال بقولهن : "اشتغلي، بيني ما تقدرين عليه، أيتها الأميرة ... وأضفن بعد ذلك بقليل : "أنت التي باعك أبوك مقابل زجاجتي بيرة في مدينة من مدن تقبع فيها حاميات الجند"[4]، هذا القول يبين لنا أنا المجتمع الذي عاشت فيه فاطمة كان فيه الأب هو السلطة عوض أن يكون هو الأمان والسند كان المستغل الأول لضعف ابنته والظالم بقراراته فقط لخدمة مصالحه.

لم تجد فاطمة بضعفها وقلة حيلتها في تلك الحالة سوى الهروب من أجل النجاة من تلك الحياة القاسية التي فرضت عليها، لتجد نفسها وسط مجتمع غريب همت امرأة من

---

[1]– أسيا جبار، "نساء الجزائر في شقتهن"، ترجمة جماعية بإشراف عبد القادر بوزيده، الجسر للنشر، الجزائر، 2017، ص95.

[2]– المصدر نفسه، ص96.

[3]– المصدر نفسه، ص95.

[4]– المصدر نفسه، ص97.

تلك المدينة باصطحابها معها تقول" بعد ساعة وجدت نفسي في ملجأ، لا بل مكان عمل ظللت لسنتين أنسج زرابي نهارا وفي الليل أخدم امرأة مسنة مهيبة"[1].

فاطمة هي مثال نساء عديدات كن ضحية مجتمع ظالم مستغل لضعف الأخر، هي التي لم تدرك سنين عمرها لأنها ترى بأن المتاعب والمشاق التي تلقتهم وهي بنت الثالثة عشر عاما منذ ذلك الوقت جعلوا منها تلك العجوز الخمسينية ذات الوجه المجوف، والتي انتهى بها العمر حاملة لدلاء الماء التي أنهكت جسمها " واليوم أصبحت في سن الخمسين أو الستين، لا أعرف سني بالضبط ظلمة الزمن لاشك أنها صفيحة ماء المصير الشديد الحرارة على أكتافي وأنا بنت الثالثة عشرة، من يومها أصبح عمري خمسين أو ستين وظل كذلك دوما"[2].

يمكن القول في الأخير أن هذا العمل الروائي الذي قدمته صاحبته آسيا جبار، أبرز لنا صورة المرأة المقهورة التي جسدتها لنا فاطمة حاملة الماء والتي حملت معها كل معاني الظلم والقهر المستوحى من الواقع المعاش.

2.1. صورة المرأة المتحررة:

لطالما كانت المرأة سابقا مقيدة محبوسة في منزلها بين الجدران الصماء محرومة من أبسط حقوقها، وهو وضع فرضه عليها المجتمع المستبد الذي سلب منها حريتها ظنا منه أنها إذا خرجت لن تجلب معها سوى الفاحشة والرذيلة، فحرية المرأة تعني "أن تمتلك المرأة روحها وجسدها وكل ما يتعلق بها مثل إختيار نمط حياتها واتخاذ قراراتها وتحديد

[1]– "نساء الجزائر في شقتهن"، المصدر السابق، ص98.

[2]– المصدر نفسه، ص97.

مصيرها وهدفها في هذه الحياة وتكون هي المسؤولة الوحيدة عن نفسها بدون وصاية أو ولاية أحد"[1].

فإذا عدنا إلى شخصية سارة في المجموعة القصصية نجدها تلك المرأة المتحررة ذات الشخصية القوية، التي يمكنها الخروج والتجول في شوارع المدينة بكل حرية دون خوف أو قيد تقول الساردة : "عندما كانت على قدميها أو في سيارتها، تطوف شاردة الذهن كما يبدو في شوارع المدينة"[2]، هذا القول دليل بارز غلى تطور الحالة الاجتماعية فسارة كانت تمتلك سيارة وتقودها، في وقت كان المجتمع الجزائري حبيس الأزمة التي خلفها الاستعمار.

استطاعت سارة من خلال حديثها أن تثبت ذاتها وتكون قائدة لنفسها متحررة من كل سلطة، خرجت مواجهة الحياة مستمتعة بكل لحظة فيها لأنها هي وفقط سيدة قراراتها، مدركة معنى الحياة تقول سارة : "لطالما تجولت في الخارج وقدت حياتي وأنا أعيش اللحظة يوما بيوم مرتجلة وكما يحلو لي، لطالما استمتعت يجب أن أقول الكلمة بكل هذه الحرية"[3]، ومن هذا القول يتبين لنا أن صارة هي عنوان المرأة التي يمكن أن تدير حياتها، والقادرة على تقرير مصيرها واختيارها لأسلوب حياتها وممارستها اليومية، كما أنها أثبتت لنفسها وللمجتمع أنها كفئ قادرة على التألق، هي التي اندفعت نحو الحياة مواكبة عالم الشغل لتبرز كعنصر فعال في المجتمع.

كانت سارة تزاول عملها في معهد البحوث الموسيقية تقوم بدراسة الأغاني القديمة التي كانت تترنم بها النساء وتترجم تلك الكلمات تقول الساردة: "عندما كانت جالسة

---

[1]– ياسمين صالح، "حرية المرأة في مفهوم العرب، حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات"، جريدة الحوار المتمدن، 2009، ص44.

[2]– "نساء الجزائر في شقتهن"، المصدر السابق، ص68.

[3]– المصدر نفسه، ص106.

شغلت مسجل الصوت الاعتيادي وأعدت السماعات ثم أخرجت من علبتها شريطا ممغنطا"[1]، ثم "استأنفت دراسة أغاني الكوفي التلمساني التي كانت تترنم بها النساء في الماضي"[2]، إن اقتحام سارة لمثل هذا المجال من العمل كان دليل أخر على أن المرأة بدأت تعرف نوعا من التحضر والانفتاح، إضافة إلى تغير نظرة المجتمع وتقبله لها.

إن الحرية التي عرفتها سارة حرمت منها العديد من النساء قبلها واجهن أقدارهن بالصمت، حبيسات لمشاعرهن وأوجاعهن ولعل أبرز مثال كان والدتها، التي استذكرتها في لحظة تروي فيها لصديقتها آن حجم المعاناة التي عاشتها أمها والتي ظلت حبيسة يسكن داخلها الصمت، تتألم سارة لحالها لأنها لم تشتكي يوما تتحسر ندما لأنها لم تتمكن من تحريرها تقول سارة : "هي التي لم تكشف يوما علنا عن مخاوفها ولا عن أفراحها هي التي لم تئن حتى...أمي، وكأنني لم أتمكن من تحريرها"[3]، هي التي كرست حياتها خدمة لزوجها وبيتها والتي لم تعرف طعم الحياة "فيما مضى في منزلنا بالدار الكبيرة الموجودة بالضاحية كانت صامتة وتعمل طيلة النهار لم تكن تتوقف، كانت تنظف مطبخها؛ وعندما تنتهي من كل شيء، كانت تغسل البلاط والحيطان"[4].

وهنا تأتي آسيا جبار لتنتقد الصمت المفروض على المرأة في المجتمع الجزائري، تدعو المرأة العربية على لسان شخصيتها سارة أن تكسر صمتها تفصح برأيها وتبوح بكل ما يختلج نفسها، فالكلام هو الوسيلة الوحيدة التي يمكنها كشف كل ما هو مخفي كما أنها أرادت أن تخرج المرأة من عزلتها تنظر خارج تلك الجدران حينها سترى العالم الحقيقي الذي ظلت محجوبة عنه تقول سارة : "لا أرى بالنسبة للنساء العربيات إلا وسيلة واحدة

[1]– نساء الجزائر في شقتهن، المصدر السابق، ص67.

[2]– المصدر نفسه، ص68.

[3]– المصدر نفسه، ص106.

[4]– المصدر نفسه، ص105.

فقط لكشف كل شيء، أن تتكلم، تتكلم باستمرار عن البارحة وعن اليوم نتكلم فيما بيننا وننظر النظر خارجا، ننظر خارج الحيطان والسجون المرأة النظرة والمرأة الصوت"[1].

استطاعت أسيا جبار من خلال عملها هذا نقض كل الأفكار السلبية والنظرة الدونية للمرأة، وخلق صورة جميلة كلها إيجابية.

2. الدار الكبيرة لمحمد ديب :

عيني المرأة المكافحة:

إن القارئ لرواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب يجدها ترتكز في أغلبها على وصف المرأة الجزائرية ومدى معاناتها التي أصبحت بارزة تكسو تقاسيم وجهها، ولعل شخصية عيني كان لها الحضور القوي في هذا العمل الروائي، فقد استطاع ديب تصويرها بشكل دقيق من خلال إبراز ملامحها وشكلها الداخلي والخارجي التي كانت تعبر عن حجم المعاناة، كونها المرأة التي حملت على عاتقها مشاق الحياة يقول السارد: "لقد اشتد نحولها حتى صارت عظاما طويلة لا يكاد يكسوها لحم، إن كل ما يصنع المرأة زال عنها منذ مدة طويلة فقد ذبلت ذبولا تاما وقسا صوتها وتصلبت نظراتها"، فمرارة الحياة جعلت من عيني تلك المرأة التي لا تشبه في الأنوثة شيء، أصبحت تبدو أكثر شيخوخة ويعود ذلك لانعدام الراحة والسعادة هي التي جسدت دور الأب من أجل إعالة أسرتها كانت تعمل ليل نهار كل ذلك في سبيل توفير قوت يومها وتوفير لقمة لسد رمق أبنائها يقول السارد:

"عملت مرة في غزل الصوف، أخذت تصنع العراقى، ثم راحت تصنع لبدات تلبد باليد، وهي الأن تدرز بماكينتها، كانت لها أذن حرف كثيرة، ولكنها لم تستطع يوما أن تجني من عملها ما يكفي لسد الرمق والأسرة كلها عالة عليها حتى الجدة بعد الأن"[2].

---

[1]– محمد ديب، "الدار الكبيرة"، تر: سامي الدروبي، دار الهلال، القاهرة، العدد 262، 1970، ص107.

[2]– المصدر نفسه، ص102.

عيني هي المرأة التي لم يترك لها زوجها سوى عبئ أسرة كاملة مات ولم يترك قرشا واحدا لأنه كان يسرفهم في الشراب "هذا كل ما تركه لنا أبوك، ذلك الرجل الذي لا يصلح لشيء: ترك لنا البؤس، غيب وجهه في التراب، وسقطت عليَ جميع أنواع الشقاء ... الشقاء هو نصيبي طول حياتي"[1].

عيني كانت مثال المرأة القوية المكافحة لقسوة الحياة، هي التي لم تقدم لها الأيام سوى المشاق والتعب والحرمان وكذا الفقر الذي دمرها وزاد من حالتها سوءا "الشقاء هو حظي في الحياة"[2]،كل هذه المعاناة كان لها أثر على نفسية هذه الأم جعلت منها تلك المرأة الشرسة المتشائمة، التي يخرج العلقم من فمها والمندفعة في وجه كل من يقف في طريقها بالشتائم" أنا أنا أحسدك أيتها العجوز الهرم؟... تفو عليك أيتها الضفدعة السامة المؤذية"[3]، "الموت يأخذك أنت ويأخذ أسرتك كلها..."[4].

حتى أبنائها كان لهم نصيب من غضب أمهم عيني هي التي تنصب عليهم ضربا وتعنيفا" كانت عيني إذا قبضت على واحد من أولادها تسلخ جلده سلخا من شدة الضرب..."[5]، وخاصة ابنها عمر "عمر... ارجع إن كنت لا تريد أن أقطعك تقطيعا"،[6] فإذا همت إحدى النساء وتدخلت تعاتبها على معاملتها هذه مع أولادها، شرعت تقذف سم كلامها عليها وعلى من كان يتمعن في النظر إليها قائلة:" سأمص دمكم، يجب أن يكون مائلا في أذهانكم، إنني أعرف كيف أربي أولادي..."[7] فهي ترى أن العنف هو الطريقة

---

[1]– "الدار الكبيرة"، المصدر السابق، ص30.

[2]– المصدر نفسه، ص30.

[3]– المصدر نفسه، ص85.

[4]–المصدر نفسه، ص85.

[5]– المصدر نفسه، ص82.

[6]– المصدر نفسه، ص37.

[7]– المصدر نفسه، ص82.

الأصح في تربية الأولاد وتهذيبهم، هذه الحالة التي ألت إليها عيني كانت نتاج الكفاح المرير الذي تعايشه.

كانت عيني هي المعيلة في أسرتها بعد غياب زوجها، كانت تعمل دون انقطاع مقابل ذلك الأجر القليل الذي لم يكن كافيا حتى لتوفير حاجيات أفراد العائلة، فقد راح بؤس وعبئ الأسرة يزداد.

لم يبقى لعيني سوى حل واحد وهو تهريب الأقمشة من الضفة الثانية من الحدود المغربية، رغم أن هذا الأمر خطر والخوف من الجمارك بإمساكها كان يلازمها، إلا أنها خاضت الغمار في المرة الأولى" ولكن هل ترى تستطيع أمه أن تفلت من رجال الجمرك؟ لقد استطاعت أن تجتاز الحدود في المرة الأولى، ولكن هل تراها تستطيع ذلك في هذه المرة أيضا ؟"[1]

وبقيت مستمرة في تفكيرها لإعداد خطط أخرى كل هذا من أجل كسب مزيد من المال من تهريبها هذا" قضيت عيني في تلك الليلة في إعداد خططها، لسوف تقوم بالتهريب"[2]، كل هذا كان دليل على أن عيني كانت مثال الأم التي كانت تخاطر بنفسها من أجل إعالة أسرتها.

لقد استطاع محمد ديب أن يصور لنا المرأة الجزائرية المناضلة والمكافحة من خلال شخصية "عيني" التي سخرت حياتها حفاظا على أسرتها، وسعت جاهدة لتوفير لقمة عيش أبنائها.

[1]– " الدار الكبيرة"، المصدر السابق، ص100.

[2]–المصدر نفسه، ص100,

3. الدروب الشاقة لمولود فرعون :

لقد جعل مولود فرعون أدبه وأعماله بمثابة ألة تصويرية تلتقط كل ما تراه عيناه من مشاهد، ومن خلال عمله "الدروب الشاقة" استطاع تصوير المجتمع الجزائري عامة والمجتمع القبائلي خاصة، إضافة إلى أنه جعل من المرأة مادة دسمة في عملها هذا فمثلها بصور متعددة.

1.3. صورة المرأة الأم:

الأم هي مصدر الحنان والعطف، وقد أوصى بها الله عز وجل في مواضع عدة لقيمتها ودورها ، فنجدها في سورة لقمان قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ وَوَصَّيۡنَا ٱ □ □ □ □ بر □ □ بن بى بي تر □ □ تن تى تي □ □ ّ **لقمان الآية 14**

جسد مولود فرعون في روايته الدروب الشاقة صورة المرأة الأم في شخصيتين هما "ننة مالحة" و"أم أعمر الأجنبية".

1.1.3.ننة مالحة (أم ذهبية) :

مثلت شخصية ننة مالحة في هذه الرواية صورة تلك المرأة التي عانت كثيرا في صغرها من طرف زوجة أبيها التي أذاقتها طعم الألم والظلم "قاست الربيبة مالحة مع زوجة أبيها كل أنواع المعاناة والعذاب ولم يكن أحد يعبأ بحالها، ولك أن تتصور البقية... لقد كانت مالحة تقضي اليوم كله في أزقة القرية أو في الحقول ترعى الماعز والأغنام ... وتقضي معظم أوقاتها مع الصبيان ... كانت متوحشة ".[1]

كانت لننة مالحة ابنة وحيدة اسمها "ذهبية" ، تحافظ عليها وترعاها، فهي تخاف عليها من أي مكروه، أخذتها معها حين تركها الجميع حيث تقول :"اعتقد أنني أحسنت

[1]–مولود فرعون، "رواية الدروب الشاقة"، تر:حسن بن يحي، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية 2016، ص 140.

عندما أخذتها معي، لقد أرادوا في بادئ الأمر أن أتخلى عن ابنتي (اللقيطة) كما يقولون ، ولو فعلت لجعلوها خادمة لديهم لأنهم قوم لا يستحون ولا شرف لهم ".[1]

تمثل ننة مالحة الأم الحنون التي تعطف وتحن على ابنتها وتواسيها حيث يقول : "استفاقت الخالة مالحة من نومها ، وقربت اليها ابنتها ذهبية وقالت لها : نامي يا ابنتي العزيزة ، نامي ... الله سيرزقك بالصبر وسينسيك ما حدث ، لا تقلقي يا ابنتي هكذا شاءت الأقدار، وما دواء المصائب إلا النسيان "[2]."كانت والدتها ننة مالحة تتفهم معاناتها ، لقد انتهت الأن من إعداد الفراش لتنام الى جانب ابنتها ".[3]

كانت ننة مالحة حريصة على إبعاد ابنتها عن أهل القرية ، وتتحمل العبء والشقاء من اجل أن تعيش ابنتها في راحة وطمأنينة ، وان تحميها من كل خطر حيث يقول :" ننة مالحة وهمها الوحيد الأن هو أن تزوجها والهم هذا كان يتزايد بقدر ما كانت "ذهبية" تكبر وينتعش جسدها ويزداد جاذبية ويشتهيه الناظرون ".[4] فننة مالحة مثلت دور الأمومة بمحافظتها ورعايتها لابنتها ، صورها الكاتب في أحسن صورة لها مع ابنتها ذهبية.

2.1.3. أم أعمر الأجنبية :

تمثلت صورة الأم أيضا في شخصية "أم أعمر"، حيث أنها تختلف عن ننة مالحة في عاداتها، فننة مالحة عرضت على أم أعمر تزويج "ذهبية" بابنها اعمر فعارضت ذلك، حيث قالت : "أنا لا اسمح لنفسي أن اقترح له فتاة أو حتى أساعده على العثور

---

[1]- "الدروب الشاقة"، المصدر السابق ، ص 137

[2]– المصدر نفسه، ص 31.

[3]– المصدر نفسه، ص 5.

[4]– المصدر نفسه، ص 17،16

على التي سيتزوجها، وعلى أي حال فالمسكين لا يزال في الغربة بعيدا عني، أتفهمين إذن، نحن الفرنسيون نختلف عنكم كثيرا في عاداتنا الخاصة بالزواج"[1].

رغم أنها عارضت زواجهما لكنها لم تكن امرأة سيئة، بل كانت امرأة طيبة مع ذهبية وأمها حيث تقول ننة مالحة "فهي طيبة معنا ولا ينبغي ان انتقدها"[2]. جسد مولود فرعون صورة "أم اعمر" في صورة طيبة فالأم في هذه الرواية هي مصدر الحب والحنان لديها مشاعر جياشة تنبض بالحياة .

2.3. صورة المرأة الشابة:

تجسدت صورة المرأة الشابة في رواية الدروب الشاقة في الشخصيتين ذهبية ولويزة. فذهبية تمثلت في الرواية بعدة صور مختلفة فكانت البنت، والعشيقة والغيورة. حيث صور لنا مولود فرعون صورة البنت في شخصية ذهبية، الفتاة المثالية والمطيعة التي كانت تساند أمها في ألامها ومعاناتها، فكانت تنام بجانبها لأنها تحس بالراحة بالقرب منها حيث تقول: "سوف أغمض عيني وأضمد جرحي ولن أفكر فيه أبدا وسأستسلم للنوم بالقرب من أمي مالحة "[3].فذهبية تريد البقاء بجانب أمها، فالزواج لا يعنيها أبدا، فهي تريد أن تساعد أمها فقط، حيث تقول: ذهبية أرادت مرة أخرى ان تشرح لأمها أنها غير مستعجلة على الزواج وأنها لا تنوي بتاتا الزواج يوما ما، والعيش دوما مع والدتها أمر يرضيها".[4]

فذهبية نموذج للإخلاص والوفاء، كانت بنتا مطيعة لوالدتها، أعطت صورة كاملة عن البنت المحبة لوالدتها، فهي صورة الفتاة التي تحمل عادات وتقاليد المرأة الجزائرية.

---

[1]– "الدروب الشاقة"، المصدر السابق ، ص 50

[2]– المصدر نفسه، ص 62

[3]– المصدر نفسه، ص 34

[4]– المصدر نفسه، ص67

ونجد أيضا صورة المرأة العشيقة تتجسد في شخصية "ذهبية"، حيث ان المرأة العشيقة هي التي تقيم علاقات غير شرعية فبعودتنا إلى رواية الدروب الشاقة لمولود فرعون نجد ان صورة المرأة العشيقة تمثلت في "ذهبية" و عشيقها "اعمر" فكل الرواية تتحدث عن حبهما، فذهبية كانت فتاة جميلة جدا وكان "اعمر" يراها فتاة فائقة الجمال والرقة حيث يقول: ابتسامة ثغرك البهي وعينيك الذهبيتين الصافيتين كالذهب، ابتسامة وجهك الذي يغيض رجولية وعذوبة، هذا الوجه الملائكي يا ملاكي".[1]

بالإضافة إلى وجهها الجميل كانت هذه فتاة حسنة وجريئة في حبها وعشقها لأعمر حيث يقول:" لقد كانت جريئة وكانت تحس بشجاعة تمكنها أن تقول كل شيء، وتفتح قلبها لحبيبها ليقرا ما فيه من أسرار وليعرفها حق المعرفة وليتفهمها ويغفر لها ".[2] كان هناك حبا متبادلا بينهما إلى حد كبير وتجسد ذلك من خلال تبادلهما المشاعر ذاتها من خلال قوله:

"هل تحبينني أنا يا عزيزتي؟

نعم احبك

ضعي يديك بين يدي يا ذهبية حتى أضمهما... هل تعرفين لماذا أحبك؟

أنت اعلم بذلك، أما أنا فأحبك لأنك لست كغيرك من الرجال".[3]

رغم حب هذين الشابين، إلا ان قصتهما لم تدم كثيرا، فانتهت بوفاة معشوق ذهبية (اعمر) لم يبقى لها سوى ذكرياته التي جمعتهما. فبقيت متعلقة بدفتر يومياته حيث يقول : قرأت ذهبية دفتر يوميات اعمر بشغف كبير فتأثرت أشد التأثر، مما كتبه عن حبهما،

---

[1]– "الدروب الشاقة"، المصدر السابق، ص10

[2]– المصدر نفسه، ص 9

[3]– المصدر نفسه، ص 216،215

سيكون لها متسع من الوقت لإعادة قراءته حتى حفظه عن ظهر قلب"[1]. قام مولود فرعون بتصوير حبهما وأحسن في تصوير صورة البنت العاشقة والتدقيق في شخصيتها.

وهناك أيضا صورة المرأة الغيورة، فالغيرة سلوك فطري خلقه الله عز وجل مع الإنسان فلا يستطيع أي إنسان التحكم في نفسه وتوجد الغيرة عند النساء أكثر من الرجال، ففي هذه الرواية نجد مولود فرعون جسد صورة المرأة الغيورة في شخصية ذهبية حيث يقول : "ذهبية كانت غيورة بعض الشيء من ويزة لا لسبب إلا لأنها كانت تملك هي وسائر بنات أغيل نزمان كل ما تفتقد إليه هي، فلقد كان لكل منهن أب وإخوة وعائلة ومال وبالتالي سيقصدهن الناس يوما لطلبهن للزواج، أما هي فمن هذا الذي سيجرؤ على خطوبتها"[2].

فذهبية كانت تغار من لويزة لأنها تحاول الاقتراب من حبيبها اعمر حيث يقول : ويزة مكتملة الأنوثة واعمر يعلم انه سوف يجد فيها كل ما يريد"[3].كانت ذهبية على حق في غيرتها من ويزة، فهي لم تكن غيورة من اجل إفساد حياة الأخر، بل من اجل حقها الذي سلب منها، فلم يكن لديها مالي غيرها، لا أهل ولا نسب، فلم يكن لها سوى ذلك الحب الذي أعطاها طعم الحياة، ورغبت ويزة في سرقته منها. فقام الكاتب بتصوير ذهبية في صورة إيجابية.

3.3. صورة المرأة الخائنة:

جسد مولود فرعون صورة المرأة الخائنة في روايته الدروب الشاقة في شخصية ويزة التي تزوجت بمقران، لكنها لم تكن مقتنعة في الزواج منه، فعند رجوع اعمر من فرنسا

[1]– "الدروب الشاقة"، المصدر السابق، ص 31

[2]– المصدر نفسه، ص 64

[3]– المصدر نفسه، ص 88

بدأت تهتم بنفسها حيث يقول : "لاحظت ذهبية ان ويزة أخذت تهتم بهيئتها وجمال وجهها، وكلما رأتها قد غيرت الثوب أو وضعت الكحل على عينيها أو زينت شفتيها بقشور شجرة الجوز قالت في نفسها : أنها تفعل ذلك من اجل اعمر وليس من اجل مقران ... أن مقران لا يساوي شيئا لديها".[1] فتصرف ويزة لا يؤذي زوجها فقط، بل يؤذي غيرها فكانت ترى الحياة مع اعمر وندمت على زواجها من مقران ودمرت حياتها الزوجية حيث يقول : بعد خيانة ... زوجها وفي نفس الأسبوع الذي وقعت فيه الحادثة طردت ويزة من دار زوجها وأعيدت إلى أهلها كما أشار إلى ذلك اعمر في يومياته"[2].

جعلت ويزة من زوجها مجرما، فخيانتها له تسببت في مقتل اعمر من اجل شرفه الذي ضاع. حيث اثبت لنا مولود فرعون من خلال شخصية ويزة صورة المرأة الخائنة، فالزواج يبنى على أسس وقواعد صحيحة يجب الاقتناع به من اجل حياة سعيدة.

4. لبيك أو حج الفقراء لمالك بن نبي :

1.4. صورة المرأة الوفية والمخلصة:

جسد مالك بن نبي في روايته لبيك حج الفقراء بعض الشخصيات المسلمة، زهرة وهي مثال الزوجة الجزائرية المسلمة. كما أنها تلك المرأة المطيعة لزوجها والمحبة له، وشخصية إبراهيم المتمثلة في السكير الذي كان يزعج جيرانه بصراخه الذي كان يسود في الشارع، حيث يقول عمي محمد لإبراهيم "ماذا بعد يا إبراهيم؟ مرة أخرى ثملا؟ ألا تفكر

[1] – "الدروب الشاقة"، المصدر السابق،ص88،89

[2] – المصدر نفسه، ص 91.

انك في هذه الساعة المتأخرة تزعج جيرانك المساكين؟ هل تدري أنني اضطررت إلى قطع صلاتي حتى لا ادعك تصرخ طوال الليل تحت نافذتي ؟"[1]

فزهرة كانت تريد له الصلاح والخير دائما، كما انها مثال المرأة المغلوب على أمرها أمام زوجها، ومع ذلك ظلت متمسكة بوفائها له ولوالديه ،لأنهما كانا في يوم من الأيام أفضل سكن لها. وبقيت تكن لإبراهيم كل الاحترام وتتمنى له الخير والهداية، كما أنها وفت بالوعد الذي أوصاها به والديه بابنهما وهما على فراش الموت، حيث تقول خالتي فاطمة : "كانت هذه السبحة لوالدتك فليرحمها الله، حافظت عليها زهرة بحرص، وعندما علمت برحيلك هذا الصباح أصرت ان ترسلها إليك لأنها أيقنت انك جدير بان تحتفظ بها الأن".[2]

ليس هناك وفاءا اكبر من وفاء المرأة الجزائرية، فما فعلته زهرة لزوجها لم تفعله أي امرأة عادية، بالرغم أنها فارقت إبراهيم منذ مدة طويلة الا انها بقيت تتذكره وتطلب له الهداية وفرحت بتوبته وهدايته.

كانت مسبحة ام إبراهيم تمثل بالنسبة لزهرة ذلك الرصيد الثقافي المتوارث عبر الأجيال، ما جعلها تحتفظ بها وترسلها لإبراهيم عندما قرر الحج، لتعيد له ذلك المخيال المتوارث يقول السارد" ضغط بقوة على السبحة على ذكر اسم زهرة، قفزت ذكرى من حياته الى ذهنه فكر في هذه الزوجة المخلصة التي اختارها له والداه والتي قاست معه الأمرين".[3]

---

[1]– مالك بن نبي، "رواية لبيك حج الفقراء"، تر: زيدان خوليف، دار الوعي للنشر والتوزيع، 2012 ، ص 32.

[2]– المصدر نفسه، ص 70

[3]– المصدر نفسه، ص71

فلما عاد إبراهيم لوعيه تذكر بان زهرة فارقته بسبب انحرافه عن الطريق السليم، واحتكاكه ومخالطته للمجتمع الأوروبي في المدينة، بعدما كان إنسان ملتزم من حفظت القران الكريم ومن عائلة شريفة. فكان كلما استشعر بحبات السبحة بين يديه تعود به إلى نداء الذكريات العائلية التي حفرت في نفسه قيم دينه وأمته ومجتمعه.

نجد أيضا أن مالك بن نبي أشار إلى وضع المرأة الجزائرية المتمثلة في شخصية "زهرة" زوجة إبراهيم وعلى ما عانته من ويلات وعريدات زوجها، فهي تعاني من سلوكه السيء وثمله ومضايقة الجيران كل ليلة، خاصة بعد موت والديه حيث يقول: "كانت تعاني منذ مدة من سلوك إبراهيم غير السوي الذي كان يعذبها خاصة بعد انتقال والديه إلى الرفيق الأعلى".[1]

2.4. صورة المرأة المتفائلة:

تجسدت صورة المرأة المتفائلة في شخصية زهرة أيضا حيث أنها مهما صادفت مشاكل وأعباء في حياتها إلا أنها بقيت متفائلة ومتمسكة بخط رفيع، متأملة أنها سوف تتجاوز هذه الصعاب بطريقة هادئة، وان الشريط الأسود الذي مرت به في حياتها سيزول وذلك يكون بالطلاق من إبراهيم والتحرر من معاناتها معه، كما ان مالك بن نبي استعمل تقنية الاسترجاع في روايته تتمثل في قوله : "استرجع الأن إبراهيم مشهدا واحدا ذلكم هو المشهد الأخير من حياته الزوجية"[2].

حيث انه يعتبر هذا اليوم يوم طلاق زهرة من إبراهيم الذي وصفه مالك بن نبي وصفا جميلا بالسماء زرقاء والربيع جميل، فأصبحت زهرة مرأة متحررة من معاناتها مع إبراهيم ،ووضعت لنفسها بداية جديدة. لذا يقول السارد: "في هذا اليوم وعلى غير عاداتها

[1]– "لبيك حج الفقراء"، المصدر السابق، ص 46

[2]– المصدر نفسه، ص 46

كانت هادئة بل مسرورة، دون ذلك التقطيب بين عينيها الذي يعتريها عندما تستعيد الشريط المؤلم لحياتها الزوجية". نجد بان الهدوء الذي عما على زهرة وجعلها امرأة متفائلة هي التنبؤ بان كل شيء في حياتها سوف يصبح على ما يرام، وان الهم والمعاناة التي مرت به سيختفي من حياتها، حيث يقول:" كانت هادئة لان (قزانة) أي قارئة حظ أنبأتها في الصباح ان المعجزة ستقع في حياتها التي تتألم منها كثيرا، وان سبب معاناتها سيزول"[1].

3.4. صورة المرأة المتدينة:

تجسدت في شخصية زهرة صورة المرأة الجزائرية المتدينة من خلال ذهابها للقبة، واشتعالها شمعة على أمل ويقين بان حياتها ستتحسن، ملتزمة بالعادات والتقاليد القديمة حيث يقول:" كان هذا شغلها الشاغل فكم من مرة كانت تنتقل إلى القبة لكي تشعل شمعة هناك على أمل ان ينتهي سبب معاناتها: فسوق إبراهيم، فلسنوات عديدة كانت مع (القزانات) تجدد أملها"[2]. فبالرغم من معاناة زهرة مع زوجها السكير، إلا أنها كانت المرأة المخلصة والوفية لزوجها يتمنى ان يحظى بها أي رجل.

5. مريم بين النخيل لمحمد ولد الشيخ آغا :

صورة المرأة المحافظة:

استطاع محمد ولد الشيخ أغا أن يطرح لنا قضية مهمة عالجها في روايته "مريم بين النخيل"، والتي لم يغفل في أحداثها من ولوجه إلى عالم المرأة الجزائرية، التي مثلتها لنا خديجة التي تحدث عنها ولد الشيخ في البداية بقوله: "رغم زواجها من الضابط الفرنسي إلا أنها ظلت متمسكة بدينها، حيث ترتدي المحتشم وتقوم بكل واجباتها الدينية بكل حب

[1]– "لبيك حج الفقراء"، المصدر السابق، ص46.

[2]– المصدر نفسه، ص47.

وحماسة"[1]، يتبين لنا من هذا القول أن خديجة تمثل المرأة المسلمة الحقيقية المحافظة على عفتها والتي بقيت متمسكة بالقيم والمبادئ الإسلامية رغم زواجها من رجل أجنبي.

تبدأ رحلة خديجة بزواجها المختلط مع الضابط الفرنسي ديبوسي "التقت خديجة مع الضابط ديبوسي في فترة جنون الشباب دون تفكير في عواقب الزواج المختلط والمشاكل المترتبة عنه من اختلاط في الأذواق والأحاسيس والمعتقدات..."[2]، فهي ترى أن زواجها هذا كان خطأ في وقت لم تكن تعي فيه ما سيترتب لاحقا من عواقب.

لم تتلقى خديجة من ديبوسي سوى جبروته ومحاولته فرض سلطته عليها، "تعرضت لمشاكل عديدة من طرف زوجها بحيث أن كل منهما كان يتمنى تحويل الأخر إلى عقيدته"[3]،لقد تذمرت خديجة من هذه الحالة التي تعيشها وعدم احترامها من طرف زوجها ولم تكن لترضى هذا التعسف ردا منها "إنك تعاملني كالرقيقة ... موقفك واضح ... أنا عندك مجرد تمضية للوقت، قلتها لي مرات"[4].

خديجة ككل امرأة أرادت أن تحظى بأسرة سعيدة عنوانها الاستقرار الدفء والحنان "لقد تعبت تعبت وأنجبت له طفلين جميلين أرادت أن تكون له. "أسرة جميلة ومستقرة مملوءة بالحب والمودة"[5]، لقد أخذت خديجة تلوم في ديبوسي الذي كان قاسيا معها رغم أنها كانت سندا له ومنحته أجمل شيء حين أنجبت له طفلين.

---

[1]– محمد ولد الشيخ أغا، "مريم بين النخيل"، تر: معراج أغا، فواصل للنشر والإعلام، غرداية، الجزائر، 2020، ص20.

[2]– المصدر نفسه،ص21،20.

[3]– المصدر نفسه،ص21.

[4]– المصدر نفسه،ص23.

[5]– المصدر نفسه،ص22.

"تأثرت خديجة بمعاملة زوجها هي أم ككل الأمهات خائفة على أسرتها، تريد المحافظة عليها تريد محاربة الاختلاف الذي كان يفرقها عن زوجها ويبعد ولديها عنها"[1] لقد كان اختلاف الثقافة بالنسبة لكل من خديجة وديبوسي يمثل حاجزا وثغرة كبيرة أدت إلى شتات بين أفراد هذه الأسرة، خاصة بينها وبين أبنائها جون ومريم والتي" كانت أما دون أن تكون كذلك، قريبة من أبنائها لكنها بعيدة عنهم"[2].

كل هذا بسبب والدهم الذي حرمها منهم لأنها كانت تمثل تلك المرأة المتمسكة بعقيدتها التي إلا وأبى ديبوسي محاربتها للتخلص منهم ومنعها من تلقين ذلك لأولادها فقد كان "يرفض رفضا قاطعا أن يرى زوجته تكلم أبناءها بالعربية أو تعرفهم بتقاليد أجدادها"[3] فقد كان حريصا على التفريق بينهما ولم يدعها تربيهم وتعلمهم عاداتها وتقاليدها، نظرة منه أن الدين هذا يجعل من أولاده متعصبين في أفكارهم "لا تصري على المستحيل...لا أريد أن يكون أبنائي متطرفين، قلتها لك مرات عديدة...لا أريدهم أن يتعلموا دينا ولا قرأنا أنا مفكر متحرر"[4].

خديجة كان موقفها ثابت ظلت مصممة في رأيها لإيجاد حل من أجل إنقاذ أبنائها من أن يضيعا من يديها، خاصة بعد أن منحهما والدهم تلك الحرية التي طريقها انحلال للأخلاق، توجهت خديجة لأحد المشايخ ذوي العلم لاستشارته ومساعدة منه لها في إيجاد حل من أجل استقامة ولديها وهدايتهم للطريق تقول خديجة للشيخ "لقد اكتسبا من والدهما تربية تعيق الآن مشاريعي ... فهي تمنعهما أن يريا بوضوح، وعقلهما أصيبا بالعمى... لقد يئست سيدي أنا المسؤولة الوحيدة...لولا طيش شبابي ما ارتكبت هذه الزلة...هذا

---

[1]– "مريم بين النخيل"، المصدر السابق، ص22.

[2]– المصدر نفسه، ص22.

[3]– المصدر نفسه، ص22

[4]– المصدر نفسه، ص23.

الخطأ"[1] لقد كان ندم خديجة كبير من هذا الزواج الذي ترى فيه أنه كان مجرد طيش شباب.

ليرد عليها الشيخ أن حلها هو بقوله "حفظي كلمة الله لولديك"[2]، بعد وفاة ديبوسي حملت الأم خديجة على عاتقها مهمة إنقاذ ولديها من واقع صعب ترى فيه أنه "نادرا ما ينجو منه أطفال الزواج المختلط"[3]، في نهاية نجحت خديجة وحققت مرادها بعد أن أصبحت تملك الحرية في اتخاذ قراراتها في ما يخص أبناءها لتتمكن بعد محاولات من تعليمهم لغتها العربية" جون ومريم تحت إلحاح وضغط أمهما قبلا تعلم اللغة العربية وأصبح يحسنانها محادثة وكتابة"[4]، لتنتهي الرواية بتحقيق مبتغى الأم في تزويج جون ومريم من مسلمين بني جلدتهم يتشاركون نفس العادات والتقاليد، لتستكمل مهمتها إصلاحا لأبنائها واسترجاعها لهويتهم الوطنية الجزائرية.

وكخلاصة يمكن القول أن صورة المرأة في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، كانت تجسيد لصور حقيقية انعكس فيها الدور الذي قدمته هذه المرأة قبل وأثناء وبعد الإستعمار، إضافة إلى أن الأعمال السابق ذكرها جاء أصحابها لرسم هموم ومشاكل وأحلام وأمال المرأة الجزائرية.

---

[1]– "مريم بين النخيل"، المصدر السابق، ص25،26.

[2]– المصدر نفسه، ص25.

[3]– المصدر نفسه، ص25.

[4]– المصدر نفسه، ص27.

خاتمة

خاتمة:

لقد واجهت المرأة الجزائرية فترة الإستعمار وقبلها العديد من المشاكل والعوائق التي منعتها من إبراز مكانتها وظلت مهمشة إلا إن جاء مجموعة من الأدباء الجزائريين حاولوا تقديم صورة جديدة لها من خلال مجموعة أعمالهم وبعد إنهاءنا لبحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي كالتالي:

1-المرأة هي أساس المجتمع لذا كان من الضروري أن يجسدها الروائيون في أعمالهم، فهي الأم والزوجة والأخت والبنت.

2-لقد كانت بداية البحث عن المرأة في الحقبة الاستعمارية عبارة عن لوحة زيتية للرسام الفرنسي أوجين دوكروا.

3-لم تكن بلد الجزائر مستعمرة فقط بل كانت وجهة للفنانين والأدباء المستشرقين للاستلهام موضوعات جديدة منها.

4-إن الكتابات الاستعمارية استطاعت أن تخترق عمق المجتمع الجزائري من خلال دراستها لقضايا المرأة التي لطالما كانت مهمشة وفي إطار مسكوت عنه.

5-تركيز أغلبية الكتاب الجزائريين على معاناة المرأة التي كانت تسببها الوضعية الاستعمارية، إضافة إلى إظهار حقيقة ومعدن هذه المرأة الطيب وخصالها وتسترها.

6-صحيح أن الكتابات الفرنسية تعد مصدر مهما من مصادر التاريخ الاجتماعي لكن وجب على الباحث الأخذ منها بعين التمحيص والقراءة النقدية لأنها تعد في الأصل أداة من أدوات الإستعمار.

7-لم تكن المشاريع الاستعمارية متوقفة على رجال السلاح فقط حتى رجال القلم كان لهم دور استعانوا به لتحقيق مشاريعهم الاستيطانية.

8-جاء الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية من أجل رد الاعتبار للمرأة وحمايتها واسترجاع حقوقها.

9-كشف لنا بعض الروائيون معاناة في المجتمع الجزائري وخاصة في فترة الإستعمار من خلال رصدها للقهر والحرمان والظلم التي عانت منه المرأة داخل المجتمع .

10-ارتبط الحضور الفعلي للمرأة الجزائرية بالثورة حيث أثبتت نفسها بقوتها ومكافحتها ومقاومتها إلى جانب الرجل للدفاع عن الوطن.

11-رسم بعض الروائيون صور شتى للمرأة تمثلت في معاناتها من قبل الإستعمار.

12-تعددت صورة المرأة في بعض الروايات كل حسب وضعها وتفكيرها وطبيعتها وذلك نتيجة الاختلاف الموجود في المجتمع.

ولقد كان هدفنا لفت الانتباه إلى وضعية المرأة وفتح المجال لمزيد من الدراسات لتصويرها في صور مختلفة.

الملاحق

الملحق 1

الفنان أوجين دولاكروا Delacroix Eugène

ولد هذا الفنان الفرنسي في شارنتان سنة 1798 وبناءا لسجلات النفوس في هذه المدينة هو الولد الرابع للسيد "شارل دلاكروا وزوجته فيكتورا" التي تربطها بتيلرنTaillegrand علاقة وثيقة ومن هنا كانت حمايته للفنان الصغير تؤمن له التسهيلات المطلوبة وخصوصا أنه أصبح يتيما وهو في سن السادسة عشر من عمره، وتعج متاحف العالم بأثاره وأعماله الفنية.[1]

أشهر لوحاته

"عذراء الحصاد" سنة1819.

"كليوباترة والفلاح" سنة1839.

"مذبحة خيوس"scène de massacres de scio

"الحرية تقود الشعب"la libertè guidant le peuple

الفنان بيكاسو بابلو رويزPicasso Pablo Ru:

فنان اسباني المولد وهو ابن لمعلم الرسم جوزي رويز بلاسكو وأمه أندا لوسيان،التي كانت تسمى "ماريا بيكاسو لوبز" واستمر يستخدم اسم رويز حتى عام 1898،ولد في

[1]– ليلى لميحة فياض، "موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب"، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1992، ص165،166.

مدينة مالقا على الساحل الجنوبي لإسبانيا المطل على البحر المتوسط، توفي هذا الفنان العظيم في سنة 1973.[1]

أشهر لوحاته:

"أنسات أفينيون"Demoiselles davignon.

"أمومة على شاطئ البحر" 1902.

"القيتارة والكمنجة" 1913

"مدفن العظام" 1945

[1]– إيناس حسني، "جسر الصور"، دار المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2016، ص188.

الملحق 2

أسيا جبار:

كاتبة روائية وسينمائية اسمها الحقيقي فاطمة الزهراء اجمالين(ايمالاين كما يحلو للبعض كتابتها بعربية مفرنسة) ولدت في 4أوت1936 في شرشل غرب مدينة الجزائر في وسط عائلي من البرجوازية التقليدية من أب مدرس خريج المدرسة العليا للمعلمين ببوزريعة، زميل الروائي والأديب مولود فرعون ومن أم تنتمي إلى قبيلة بني مناصر.[1]

أعمالها الروائية:

رواية "العطش"la soif سنة1956

رواية "القلقون"les impatients سنة1958

رواية "القبرات الساذجة"les alouettes naives سنة 1967

رواية "أطفال العالم الجديد"les enfants du nouveau monde سنة 1962

مالك حداد:(1927-1978)

شاعر، أديب، روائي من ألمع الكتاب الجزائريين الذين كتبوا مؤلفاتهم وأبحاثهم باللغة الفرنسية، ولد ونشأ في قسنطينة، وبدأ حياته الأدبية في الأربعينيات بالكتابة في المجلات الفرنسية، وعمل في هيئة الإذاعة الفرنسية وبعد استقلال الجزائر عين مديرا للثقافة بوزارة الإعلام والثقافة.[2]

---

[1]- روباش جميلة، إشكالية الأدب النسوي(القصة والرواية)،مجلة دفاتر، مخبر الشعرية الجزائرية، جامعة بوضياف المسيلة-الجزائر، المجلد07، العدد01،2022،ص24.

[2]- عادل نويهض، "معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر"، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان، 1980، ص281.

أعماله:

رواية "الانطباع الجديد" سنة 1959

رواية "أهديك غزالة" سنة 1959

رواية "التلميذ والدرس" سنة 1960

ديوان شعر "الشقاء في خطر"1956، "اسمع وسأناديك"1961

الملحق 3

مولود فرعون:(1913-1962)

ولد الكاتب الجزائري مولود فرعون في 8مارس1913 في قرية تيزي هبيل بولاية تيزي وزو بالجزائر وفق ما هو وارد في سجلات الحالة المدنية، لكن التاريخ الحقيقي لولادته هو شهر فيفري 1913،اللقب الحقيقي لمولود هو أيت شعبان أما فرعون فهو اللقب الذي منحته له مصالح الشؤون الأهلية عقب القضاء على ثورة المقراني في 1871.[1]

أعماله:

رواية "ابن الفقير"سنة1950

"الأرض والدم"1953

"أيام القبيلة"1954

"طرق صاعدة"1957

كاتب ياسين:

ولد كاتب ياسين في السادس والعشرين من أغسطس عام 1929،بالقرب من مدينة قسنطينة، ويعتبر عام 1945 نقطة تحول ملحوظة في حياة كاتب، ففي الثامن من مايو قامت المظاهرات الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، وتم القبض على كاتب ياسين، وطلبوا

[1]- ليلى تيتة،"مولود فرعون والثورة الجزائرية من خلال كتابه le journal"،مجلة منتدى الأستاذ،المجلد16،العدد01،جانفي2020،ص58.

منه أن يخون وطنه، الا أنه رفض، فبقي في السجن فترة من الوقت وراح يمارس الكتابة والإبداع.[1]

أعماله:

رواية "نجمة"

نشر مجموعة من المسرحيات: "الجثة المطوقة"cadrave encerclé، "دائرة القمع" le cercle de repénailles1959،و"المرأة المتوحشة" la famme sauvage19963.

[1] – محمود قاسم، "الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية"، المرجع السابق،ص106-107.

الملحق 4

مليكة مقدم:

كاتبة جزائرية تكتب باللغة الفرنسية ولدت بالقنادسة في ولاية بشار في صحراء الجزائر في 5أكتوبر1949،درست طب الكلى في جامعة وهران وهي الآن مقيمة في مونبوليي في فرنسا، علاقتها بوالدها مقطوعة بسبب تهجمها على الإسلام وإلحادها، حيث رفض والدها رؤيتها والتحدث إليها، تدافع مليكة عن حقوق المرأة وتنتقد التقاليد العربية والإسلامية.[1]

أعمالها:

رواية "الرجال الذين يمشون"les hommes qui marchent سنة1990

"قرن الجراد"les sieèles des sauterelles سنة1992

"الممنوعة"linterdite سنة 1993

أحلام وقتلة"Reve et assassins سنة1995

جميلة دباش:

من مواليد بلدية غيراس بنواحي سطيف (تاريخ ميلادها مغفل في كل المراجع التي تعرف بها)تقدمها بعض الكتب كأول "روائية جزائرية" اهتمت منذ سنة 1943 بالمسائل الاجتماعية والتربوية مثل وضع المرأة الاجتماعي ومسألة تعليم الجزائريين، أنشأت سنة1947 مجلة نسوية بعنوان Action"،توفيت سنة2010.[2]

[1]– https://ar.m.wikipedia.org

[2]– أحمد منور، "الأدب الجزائري باللسان الفرنسي"، المرجع السابق،ص244.

أعمالها:

رواية "ليلى فتات من الجزائر" سنة1948

"عزيزة" 1955

نشرت ثلاث أبحاث عن التعليم والمرأة وهي على التوالي: "المسلمون الجزائريون والتمدرس"، "تعليم اللغة العربية في الجزائر"، "حق المرأة الجزائرية في التصويت".

الملحق 5

فاطمة أيت منصور عمروش:

كاتبة وشاعرة من أصل قبائلي وهي أم للكاتبين جون الموهوب عمروش ومارغريت طاوس عمروش، ولدت عام 1882 بقرية (تيزي هيبل)التابعة لبلدية أيت محمود بدائرة بني دوالة (منطقة في القبائل–الجزائر)وتوفيت في 9جويلية1967 في بريتالي فرنسا على عمر يناهز85سنة.[1]

أعمالها:

كتبت سيرتها الذاتية باللغة الفرنسية(قصة حياتي histoir de ma vie)عام 1946.

الطاوس عمروش:

أو مارغريت (ماري عمروش)وقد اشتهرت فيما بعد بهذا الاسم، بعد أن اعتنقت المسيحية، ابنة السيدة الجليلة(فاطمة نايت منصور)الأنفة الذكر التي اشتهرت بكتابها(قصة حياتي)كانت ذا ثقافة مزدوجة(أمازيغية وفرنسية) وقد ولدت وعاشت طفولتها في تونس وتوفيت بباريس.[2]

أعمالها:

"الياقوتة السوداء"

"الذكريات لا تنسى فالجرح عميق"

---

[1]– بوزيد مولود، "المرجعية الدينية في السيرة الذاتية(قصة حياتي)لفاطمة أيت منصور عمروش أنموذجا"، مجلة المخبر،العدد13، 2017،ص243–244.

[2]– حفناوي بعلي، "جماليات الرواية النسوية الجزائرية"، مرجع سابق،ص23.

"الوحدة أمي"

"الجري وراء المستحيل"

"البحث عن الذات"

الملحق 6

محمد ديب:

المولود في 21يوليو عام1920 في مدينة تلمسان، هو روائي وشاعر وكاتب مقال، وله مسرحية واحدة، ومجموعة من كتب الأطفال، وقد درس ديب في مدينته وقرض الشعر وهو في الرابعة عشر من عمره، ورغم أن أباه كان موسيقيا بارعا، فإن الصغير لم يتلق منه أي تعليم، حيث توفى الأب في سن مبكرة وتولت أمه مسؤولية أبنائها الأربعة، وهذه الأم ستكون الشخصية الرئيسية في ثلاثيته الشهيرة التي بدأ نشرها في عام 1952.[1]

أعماله:

رواية "من يذكر البحر"عام 1962

"الجري فوق الشاطئ البري"1664

"رقصة الملك"1968

"الله عند البر"1970

مالك بن نبي:

كاتب ومفكر إسلامي له طابع العالم الاجتماعي ولد بقسنطينة، ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، تخرج في الثلاثينيات مهندسا ميكانيكيا في معهد الهندسة العالي بباريس، وزار مكة وبعض الأقطار الإسلامية وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم أثاره باللغة الفرنسية وترجم بعضها إلى العربية.[2]

[1]– محمود قاسم، "الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية"، المرجع السابق،ص118.

[2]– عادل نويهض، "معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر"،ص282.

أعماله:

"الظاهرة القرآنية"

"مشكلة الثقافة"

"ميلاد مجتمع"

"بين الرشاد والتيه"

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1-القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).

مصادر مترجمة:

1-آسيا جبار، نساء الجزائر في شقتهن، ترجمة: جماعية بإشراف عبد القادر بوزيده، الجسر للنشر، الجزائر 2017.

2-كاتب ياسين، رواية نجمة، ترجمة: سعيد بوطاجين، منشورات ضفاف، الجزائر، 1996.

3-محمد ديب،الدار الكبيرة، تر: سامي الدروبي، دار الهلال، القاهرة، العدد 262، 1970.

4-مولود فرعون، رواية الدروب الشاقة، ترجمة: حسن بن يحي، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية 2016.

5-مالك بن نبي، رواية لبيك حج الفقراء، ترجمة: زيدان خوليف، دار الوعي للنشر والتوزيع2012.

6-محمد ديب، رواية الحريق، ترجمة: دكتور سامي الدروبي، دار الهلال، 1970.

7-محمد ولد الشيخ آغا، رواية مريم بين النخيل، ترجمة: معراج آغا، فواصل للنشر والإعلام، غرداية، الجزائر، 2020.

مصادر بالفرنسية:

8-BERTRAND LOUIS,le jardin de la mort,ollerdarff paris

9-BERTRAND LOUIS,le sang des races, septième èdition ollendarff,paris

10-BERTRAND LOUIS,pèpète le bien aimè,Arthème,Fayarrd et cie, Editreur, paris,1919

11-Robert Randou, les Algèrianistes,nouvelle èdition,èd, Robert laffont paris,1979

12-Mouloud Feraoun, le fils du pauvre,Edition du Seuil, paris, 1954

13-Mouloud Feraoun, les chemins qui montent, Edition du seuil, paris,1957

ثانيا: المراجع :

المراجع بالعربية:

1-أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2007.

2-إيناس حسني، جسر الصور، دار المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2016.

3-بعلي حفناوي، جماليات الرواية النسوية الجزائرية(تأنيث الكتابة)بهاء المتخيل، اليازوزي للنشر والتوزيع،(عمان_ الأردن) الطبعة العربية، 2015.

4-بن علي لونيس، الفن الإستشراقي واختراع الشرق، دولاكروا: المركزية الأوروبية واختراق الفضاء النسوي الحميمي، الجزائر نيوز، الإثنين 12 مارس 2012 الرابط:. https:// www

5-ليلى لميحة فياض، موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ، 1992م.

6-ممدوح الشيخ، الإستشراق الجنسي الحرب على النقاب، دار إبن رشد، القاهرة، 2015.

7–محمود قاسم، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، دار الهيئة المصرية العامة، 1996.

المراجع المترجمة:

8–رنا قباني، أساطير أروبا عن الشرق، ترجمة: صباح قباني ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط3، دمشق، 1993.

9–لين ثورينتون، النساء في لوحات المستشرقين، ترجمة: مروان سعد الدين، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، 2007.

مراجع بالفرنسية:

10-Brahim hadj, slimane- La crèation artistique en(histair et enviranement)-Marsa,èditions- Alger-
ترجمة: الطالب ملاك بلال..2003

11-traduction jean de la lynne Hoge .les orientalistes peintre voyageurs- Algerie Honge- èdition, AcR Roche couleur, 1994.paris.ترجمة:الطالب ملاك بلال

12-Najet khadda,Reprèsentation de la fèminitè dans le roman algèrien de la langue francaise,opu,Alger.

ثالثا: المجلات:

1–أمين الزاوي، نساء بيكاسو الجزائريات، مجلة العرب، العدد 11476، الإثنين 2019/09/23 .

2–بهاء بن نوار، الرحلات الإستشراقية وصورة الذات العربية، قراءة في صورة الحريم، مجلة الرؤى الفكرية، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق أهراس، العدد 2، 2015.

3–بوزيد مولود، المرجعية الدينية في السيرة الذاتية(قصة حياتي)لفاطمة أيت منصور عمروش أنموذجا، مجلة المخبر، العدد 13،2017.

4-روباش جميلة، إشكالية الأدب النسوي(القصة و الرواية) ، مجلة دفاتر، مخبر الشعرية الجزائرية، جامعة بوضياف، المسيلة، الجزائر المجلد 07،العدد 1، 2022.

5-سمراء جبايلي، تعددية الذات الساردة في الرواية النسوية الجزائرية(رجالي)ل(مليكة مقدم) أنموذجا، مخبر المتخيل الشفوي وحضارات المشافهة والكتابة والصورة، جامعة باتنة1، الحاج لخضر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد9/ العدد5/ السنة 2020، ص1207.

6-سمراء جبايلي، صورة المرأة بين الواقع الجزائري وأفاق الكتابة النسائية لها، قراءت في عالم الكتب والمطبوعات، 19.10.2013

7-فاروق سلطاني، الرواية النسوية الجزائرية (مسارات النشأة وخصوصية المنجز السردي)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مخبر الشعرية الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، مجلد 9، العدد 3، 2020.

8-كريمة ناوي، مستويات البوح في الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، مجلة تنوير، الجلفة، العدد8، ديسمبر2018. -ليلى تيتة، مولود فرعون والثورة الجزائرية من خلال كتابه le journal، مجلة منتدى الأستاذ، مجلد 16، العدد1، جانفي2020.

9-نساء جزائريات في أشهر اللوحات التشكيلية العالمية، نشر في جريدة الفجر، 2010/12/12.

10-ياسمين صالح، حرية المرأة في مفهوم العرب، حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات، جريدة الحوار المتمدن، 2009.

رابعا: المعاجم:

1-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،(بيروت/ لبنان)، 1980.

خامسا: المواقع الإلكترونية:

1-https:/ar.m.wikipedia. org.

2-محمد خطاب، المستشرقون وفتنة الشرق، 11مارس 2010

https://twitter.. Com/khatab38.

3-عائشة لمسين، لماذا اختفت الكاتبة؟، ربيعيات نشر بواسطة ربيعة جلطي في الجمهورية يوم 29-10-2018.

https:// www.djazairess.com/eldjoumhouria/150062.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الشكر والعرفان .....-

إهداء.....-

مقدمة .....أ

الفصل الأول

المرأة الجزائرية في الفن والأدب

المبحث الأول: صورة المرأة الجزائرية في الفن الإستعماري 5

المبحث الثاني: مكانة المرأة الجزائرية في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية..... 17

المبحث الثالث : الكتابة النسائية في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية 27

الفصل الثاني

صورة المرأة الجزائرية بين الأدبين الإستعماري والجزائري المكتوب بالفرنسية

المبحث الأول: صورة المرأة الجزائرية في الأدب الاستعماري 34

المبحث الثاني: صورة المرأة الجزائرية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية.....51

خاتمة:.....64

الملاحق..... 66

قائمة المصادر والمراجع 80

فهرس المحتويات 86

الملخص 88

الملخص:

يتناول موضوعنا صورة المرأة الجزائرية بين الأدب الاستعماري والأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، ففي الأدب الاستعماري، يكون تصوير المرأة الجزائرية من منظور استشراقي يطغى عليه الطابع السطحي، وتظهر المرأة كمجرد رمز للثقافة، وتعكس الصور التي رسمها المستعمرون لإثبات رؤيتهم الاستعمارية. أما الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية له نظرة مختلفة، حيث يسعى الكتاب الجزائريون إلى إعادة بناء هوية المرأة الجزائرية من خلال تصويرها في شخصية قوية، تتحدى القيود الاجتماعية المفروضة عليها، ويعكس الأدب الجزائري نضال المرأة من أجل الحرية.

وفي الأخير نستنتج بأن صورة المرأة الجزائرية تتغير جذريا بين الأدبين.

الكلمات المفتاحية: صورة، المرأة.

Le résumé:

Le sujet de notre discussion porte sur l’image de la femme algérienne entre la littérature colonial et la littérature algérienne écrite en français. Dans la littérature colonial, la représentation de la femme algérienne est marquée par une perspective orientaliste et superficielle, ou la femme apparait simplement comme un symbole de la culture, reflétant les images dessinées par les colonisateurs pour confirmer leur vision colonial. En revanche, la littérature algérienne écrite en français offre une perspective différent, ou les écrivains algériens cherchent a recontuire l’identité de la femme algérienne en la présentant cimme une personne forte qui défie les cintraintes sociales imposées sur elle. La littérature algérienne reflète ainsi la lutte de la femme pour la liberté. En conclusion nous constatons que l’image de la femme algérienne change radicalement entre les deux littérature.

Mots - clés: image femme .